

محمود الشقراوى

المغرب الأقصى

رواية

مراكش

ملف من الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد دريد - القاهرة



محمود الشقراوى

المغرب الأقصى مراكش

ملتنز والطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد رفيد - القاهرة



جلالة الملك محمد الخامس

مقدمة

بدأت أفريقيا القارة السوداء - كما يسميها الاستعماريون - تصحو من غفوتها ، وتحطم الاصفاذ التي كبلت بها طويلا ، وقامت شعوب القارة العذراء كالمارد الجبار يندم الأرض تحت أقدام الاستعماريين الذين امتصوا دماء العامل الأفريقي ليكرعوه نبيلًا لدينا ، وانتزعوا ضلوع الفلاح الأفريقي ، ليحولوه الى ذهب يسيل في خزائن لندن وباريس وغيرهما من عواصم النول الغربية الاستعمارية .

وقصة الاستعمار الأوربي في أفريقيا ، قصة الغدر والخداع . . . وهي قصة فيها شيء كثير من الألم ، وفيها شيء من السداجة ، سداجة الاستعمار الأوربي ، الذي ظن أنه أذاب صلابة الشعب الأفريقي كيسود السيد الأبيض الى الأبد ! !

وفي ٢٢ يناير سنة ١٩٤٧ قال المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا يومئذ أمام مجلس العموم : « يجب أن يدعم اتحاد غرب أوروبا من الناحية

الاقتصادية ، ان ممتلكات ما وراء البحار التي في عهدة بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ، هذه الأراضي بها مواد خام ومواد غذائية وامكانيات هائلة ، لو أرادت أوروبا الغربية أن تحقق توازنا عالميا فعليها أن تنمي تلك الامكانيات . .

ويقول جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا « تستطيع أفريقيا أن تجعل أوروبا الغربية مستقلة تمام الاستقلال عن أوروبا الشرقية ، وهو هدفنا .

وقد أوضح المستر « فندنبرج » رئيس لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكى فى مذكراته التى نشرت بعد وفاته أن الولايات المتحدة وضعت فى سنة ١٩٤٧ ، شرطا هاما فى مقابل منح مساعدة مارشال لبريطانيا ، هو تنازل بريطانيا للولايات المتحدة عن أسهمها فى شركات الأورانيوم فى مستعمرة الكنفو البلجيكية ، وفى نفس السنة اشترى روكفلر - المليونير الأمريكى المعروف - عددا كبيرا من مناجم الذهب والأورانيوم ، كما اشترى مائة شركة صناعية أخرى فى جنوب أفريقيا !

وفى سنة ١٩٣٩ ، كانت هناك دولة واحدة فى أفريقيا تعتبر مستقلة ، هى دولة ليبيريا ، هذا مع العلم أن لاتحاد جنوب أفريقيا اعتبارات خاصة أدت الى استقلاله فى ذلك الوقت .

وعندما بدأت الحركات التحررية فى أفريقيا ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، راح الاستعمار الأوروبى يبنى سجوناً لتدخل فيها شعوب أفريقيا ، وأخذ يطلق أسماء كاذبة على هذه السجون الكبيرة التى صنعها للشعوب ، فهى تارة « أحلاف دفاعية » ، وتارة أخرى هى حزام إفريقيا .. بيد أن الشعوب الأفريقية ، فطنت لما يراد بها ، فرفضت الدخول فى سجون الاستعمار .. وبدأت الثورات الشعبية تعم القارة العذراء .. فى الجزائر .. والكامرون .. وغانا ، وكنيا .. وأوغندا ، والصومال ، ونونس ، والمغرب الأقصى .. وفى كل مكان قامت انتفاضات تحررية تنادى بحق الشعوب فى الحرية وفى الاستقلال ..

وفى ١٥ إبريل سنة ١٩٥٨ قال السيد أحمد بلافريج رئيس وزراء المغرب ووزير الخارجية السابق فى مؤتمر اكرا : ان يقظة أفريقيا

والشعور الذي اتقلت جنوته في الشعوب الافريقية يعد كلاهما حدثا من الاحداث الرئيسية التي وقعت في القرن الحالى ، فلقد كانت القارة الافريقية كلها خاضعة للاستعمار . اما اليوم فقد انفتحت طريق التحرر ، وليس من شك في أن النجاح رهن باتحادنا وتضامننا ، فكثيرة هي الاخطار التي تترصدنا ، كما أن أطماع الدول الاستعمارية ما زالت تطل برؤوسها .

ان الاستعمار الذي اتخذ في غضون القرن الاخير وأوائل هذا القرن شكل احتلال عسكري قاس واستغلال كامل للخيرات والرجال يسعى الآن في مد رواقه وتاصيل جلوره بأشكال وصور مختلفة مغايرة حقيقة للانماط السالفة لكنها لا تقل عنها خطورة ، فهذا الاستعمار الجديد يكتسى صبغة السيطرة الاقتصادية ويسعى في أن يحل محل الاستعمار المعهود .

فعلينا أن نأخذ حذرنا منه وأن نعلن بصراحة أننا سنقاومه بجميع الوسائل التي في مكنتنا » .

وبعد . . فقد أخذ ظل الاستعمار الاوربي يتقلص من القارة الافريقية ، وفي الغد القريب ستعود الارض الطيبة حتما الى أصحابها الحقيقيين ، وتصبح أفريقيا للافريقيين .

* * *

وهذا الكتاب يروى تاريخ الشعب المغربي أحد الشعوب الحية ، المناضلة ، عن حقها في الحرية والحياة الكريمة . . والمغرب الأقصى ما زال يكافح الاستعمار ، وان كان قد حصل على وثيقة استقلاله في سنة ١٩٥٦ ، بيد أن فرنسا ، منحت الولايات المتحدة الامريكية ست قواعد حربية في الارض المغربية دون اذن الحكومة أو الشعب المغربي ، ابان الحماية الفرنسية على المغرب !

وما زال المغرب يكافح من أجل ضم أراضيه التي اقتطعها منه
الاستعماريون الفرنسيون والاسبان ..

المغرب الأقصى - اذن - يمضى فى طريق الكفاح .. وهو طريق
شاق طويل ، ولكننا على ثقة بأن الشعب المغربى سيحصل على ما يصبو
اليه من حرية ورفعة ، فهذا الشعب الصلب ، دفع ضريبة الدم يوما
دفاعا عن أرضه ، وكرامته التي حاول الاستعمار الفرنسى والاسبانى
أن ينال منها .. وهو - أى الشعب المغربى - على الاستعداد لان يدفع
ضريبة الدم من جديد .. ليعيش تحت سمائه وفوق أرضه حرا
كراما .. ويمضى مع قافلة الدول المتحررة فى طريق العزة والكرامة
والحرية ..

محمود الشرقاوى

حقائق مادية

المغرب الأقصى هو الجزء الواقع في أقصى الشمال الغربي من أفريقيا ، يحده شرقا الجزائر ، وغربا المحيط الاطلسي وشمالا البحر الابيض المتوسط وجبل طارق وجنوبا الصحراء الكبرى ، ويكتنفه الجبال المرتفعة والصخور الشاطئية التي تجعل الملاحة متعذرة ، ويبدو أن الطبيعة قد اتخذت من نفسها حارسا عن المغرب الأقصى ، فبعد أن حمته من ناحية البحر ، أوجدت فيه من الداخل قوسا من سلاسل جبال أطلس التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ مترا و ٤٥٠٠ مترا وذلك كي تكون سدا منيعا في وجه الغزاة الذين قد يهجمون عليه من الجهة الشرقية والمياه الجوفية مدخرة في بطون هذه الجبال ، التي تزود الجبال بالقنوات والترع وتروى الزرع في الوديان طيلة السنة .

والمغرب من أغنى بلاد شمال أفريقيا بمجاري المياه وبأمطاره ، كما أنه أصلحها للاستقرار والحياة الهادئة الآمنة .

الثروة الزراعية :

كانت فرنسا تستهدف من احتلال المغرب الأقصى ، استغلال ثرواته الاقتصادية العظيمة ، وفي مقدمتها الغابات التي تعد أساسا للوقود ، وقد كانت عماد فرنسا وحلفائها في الحرب العالمية الاولى ، عندما عجزت السفن عن جلب الفحم من جراء هجوم الغواصات الألمانية عليها .

وتتألف أشجار الغابات من الكافور ، والسند ، والارز ، والسنديان ، والبلوط ، والصنوبر ، والسرو ، والجعر ، والقرمز . وتكسو الغابات مساحة تقدر بحوالى أربعمائة ألف كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد الاشجار فيها حوالى ثلاثة ملايين شجرة .

الزراعة :

تخضع الزراعة في المغرب الأقصى لنظام الأمطار ، التي تخزن في أجواف الجبال ، فالري يقوم على الأمطار والمياه الجوفية .

وتبلغ مساحة الاراضي الزراعية في المغرب ٤٠٠٠ر٠٠٠ هكتار . وكان الاوربيون يستغلون وحدهم الكروم ومنتجاتها ، كما يسيطرون على ثلاثة أرباع الموالج ، وثلاثي الحبوب ، ولهم ١٠ في المائة من أشجار الزيتون ، البالغ عددها ٩٤٠٠ر٠٠٠ شجرة وتنتج مناطق الشاوية ، ومكناس ، وعبدة وتادلا ، والمنطقة الشرقية اثنى عشر وعشرين مليوناً قنطار من الحبوب ، وتنتج المنطقة الجنوبية ومنطقة الشاوية الكمون والكرامية ، كما توجد أشجار الحناء في دكالة .

وينبت في المغرب القنب ، والطباق ، والكتان، ونبات الحلفا الذي يستخدم في صناعة الحصير والحبال والمنسوجات الحشنة . كما تصنع منه أجود أنواع الورق .

وفيما يلي جدول يبين أهم المحصولات ومساحات الاراضي المنزرعة:

نوع الزراعة	المساحة بالهكتار	الانتاج بالقنطار
قمح يابس	٨٣٨ر٠٠٠	٣ر٦٥٧ر٠٠٠
قمح طري	٣٧٦ر٠٠٠	٢ر٦٥٢ر٠٠٠
شمعير	١ر٦٨٩ر٠٠٠	١٠ر٨٥٧ر٠٠٠
الحرطل لعلف البهائم	٤٨ر٠٠٠	٤٧٥ر٠٠٠
الذرة	٦٠٨ر٠٠٠	٢ر٦١٣ر٠٠٠
الخضر الجافة	١٥٥ر٠٠٠	٥٥٥ر٠٠٠

ويحتل الرعى مكانا مرموقا في الاقتصاد الزراعى ، وهذا جدول ،
يبين عدد رؤوس الماشية فى المغرب الأقصى .

النوع	عدد الرؤوس	النوع	عدد الرؤوس
الاغنام	٧٤٢٣٠٠٠	الماعز	٥٣٤٢٠٠٠
البقر	١٣٢٦٠٠٠	البغال	١٤٠٠٠٠
الحيل	١٥٢٠٠٠٠	الحمير	٥٣٢٠٠٠
الجمال	٦٥٧٠٠٠		

وصيد الأسماك أحد المهن الرئيسية لأهل المغرب الأقصى ، ويعتبر
صيد الحوت من الثروات الأساسية فى مينائى اسفى وأجادير . ويبلغ
عدد الصيادين حوالى سبعة آلاف صياد . ويقدر مجموع ما يصطادونه
سنويا بحوالى سبعة وخمسين ألف طن .

الثروة المعدنية : ترتبط الثروة المعدنية ارتباطا وثيقا بالاسواق
العالمية ، والمغرب الأقصى يصدر جميع منتجاته المعدنية الى أوروبا .
وأهم المعادن فى المغرب هى :

الفوسفات : يوجد على شكل طبقات يتراوح سمكها بين ثلاثين
سنتيمترا وخمسة أمتار ، وتعد مناجم المغرب من أغنى مناجم بلاد
أفريقيا ، اذ يبلغ مجموع ما تنتجه ٢١ فى المائة من الانتاج العالمى
ومنذ سنة ١٩٣١ . والفوسفات يلعب دورا كبيرا فى اقتصاديات
المغرب الأقصى ، نظرا للارباح الطائلة التى تعود من تصديره ، اذ تدر
مناجم « خورييجا » ثلاثة ملايين طن فى السنة ، ومنجم « لويس
جنتيل » ٧٥٠٠٠ طن

الحديد وبعض المعادن الاخرى : يوجد الحديد فى المغرب الاقصى بكميات كبيرة ، وقد اوقف استثمار مناجمه ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفى سنة ١٩٤٧ بدأ الاستثمار من جديد ، وبلغ انتاجه ١٥٣٦٠٠ طن . وأهم المناجم هو منجم « ايت عمار » الذى يبعد خمسة وعشرين كيلو مترا عن الدار البيضاء ، ويبلغ انتاجه ٤٣٠٠٠ طن فى السنة .

أما مناجم « خنيفرة » فيقدر ما فيها من الحديد بخمسين مليوناً من الاطنان ، وهى غنية بسلفات الباريوم ، ونسبة الحديد فيها ٤٣ فى المائة . هذا عدا المناجم الاخرى فى السوس، وتيفلت ، والسهـل الغربى والمناطق الشرقية .

أما المعادن الاخرى ، فمنها فى جبال الاطلس ، مناجم الزنك والرصاص ، ويوجدان مختلطين عادة ، ولما كانت مناجمها مبعثرة ، فضلا عن وعورة المسالك المؤدية اليها ، فقد كان استغلالها متقطعا وغير مستمر . وتبلغ كمية الزنك المستخرج ١٠٠٠٠ طن سنويا ومن الحديد ٤٠٠٠ طن

وتصدر كميات الزنك جميعها الى فرنسا ، أما الرصاص فيصدر الى بلجيكا وفرنسا .

ويوجد فى المغرب الاقصى أيضا المنجنيز والكوبلت ، وهذا المعدن الاخير لا يوجد الا فى ثلاث مناطق من العالم هى المغرب الاقصى وكندا والكونغو البلجيكي .

وهو يحتل من ارض المغرب خمسين كيلو مترا مربعا ، تحتوى على سدس ما يستخرج منه فى العالم ، ومناجمه فى « بوعزار » ومدينة مراكش .

كما ينفرد المغرب والولايات المتحدة الامريكية والنرويج ، دون سائر بلاد العالم بمناجم « الموليبيدوم » وهو معدن فى بياض الفضة ، يدخل

فى صناعة أحرف الكتابة فىكسبها صلابة ضد الاحتكاك وىوجد هذا المعدن فى جبال الأطلس الكبر الغربى .

وىوجد البترول فى المغرب الأقصى أيضا بجوار سلسلة الريف ، وهو يكاد يطفو على سطح الأرض فى بعض الجهات .

وىوجد الفحم النباتى فى المغرب الأقصى بكميات كبرة لكثرة الغابات هناك . أما الفحم الحجرى فىوجد فى منطقة « جرادة » والنوع الذى يستخرج منها من أجود الأنواع . وفى سنة ١٩٢٧ اكتشف منجم آخر للفحم الحجرى فى جنوب « وجدة » وبدأ فى استغلاله فى سنة ١٩٣١ وىبلغ ما يستخرج منه سنويا ٢٦٨٥٠٠ طن .

وتتولد الكهرباء فى المغرب الأقصى من مساقط المياه ، لكثرة ماىوجد من سدود وخزانات وتبلغ الطاقة الكهربائية فيه مليارين من الكيلوات فى السنة .

الصناعة :

كان المغرب الأقصى حتى سنة ١٩٣٩ ، بلدا زراعى ، ومصدرا للمنتجات المعدنية ، أما التصنيع فلم يكن يتجاوز ما يتصل بالانتاج الزراعى ، اذا استثنينا صناعة المبانى والورش التى تقوم باصلاح الآلات المستوردة . وكان يقف وراء هذا النقص . الاستعمار الفرنسى . . . فقد ظل يحارب فكرة تصنيع المغرب الأقصى ، لانه - أى الاستعمار - كان يرى فى المغرب سوقا مريحة للرأسمال الفرنسى ، حتى لقد حال بين بعض أثرياء المغرب وبين إنشاء مصنع للاسمنت . بيد أن الحرب العالمية الثانية أذاقت فرنسا ألوانا من العذاب والضييق من جراء الحصار البحرى فأدركت خطل سياستها ، فعمدت الى إنشاء صناعة الاغذية والخضر المحفوظة ، ومصانع السكر فى الدار البيضاء التى تنتج ١٢٥٠٠٠ طن سكر فى السنة . وهو ما يكفى نصف حاجة المغرب الأقصى فقط .

ثم أقامت مصانع اللحوم المحفوظة والسمك ، وأهم هذه المصانع في الدار البيضاء وفضالة . وهناك صناعة السجائر ، وأكبر مصانعها في الدار البيضاء أيضا .

وتستغل اليوم جلود الماشية في صناعة الاحذية والحقائب وغيرها من الأدوات الجلدية .

وفي المغرب الأقصى اليوم صناعات الفلين ، وتنتجه وتصدره الى الخارج اثنتا عشرة شركة .

وهناك المصانع الكيماوية ، وأهمها قائم بالدار البيضاء وتنتج فوسفات الجير ، وسلفات النحاس ، وحمض الكبريتيك ، والسماد المركب . وكذلك مصانع الاوكسجين والبرافين والشمع ، والملح ، والصايون ، والكحول . ومعظم الشركات الصناعية يملكها الفرنسيون والاجانب ، ويشغل بها ثلاثمائة الف عامل ، نصفهم من المراكشيين .

التجارة :

كانت التجارة في المغرب الأقصى قبل الحماية مزدهرة ، جارية مع أوروبا وتركيا ومصر والسودان والسنغال وباقي أفريقيا الشمالية . فلما جثم الاستعمار الفرنسي مع زميله الاسباني على المغرب سيطرت كل دولة من الدولتين على الحركة التجارية بفرض قوانين النقود الاستثنائية ابان الحرب العالمية الثانية ، فبسطتا نفوذهما على حركة التصدير والاستيراد .

ومنذ اعلان استقلال المغرب الأقصى وهو يحاول تحطيم هذه القيود ، التي فرضها عليه الاستعمار الاسباني والفرنسي . . ليخلق لنفسه اقتصادا حرا ، مستهدفا في ذلك مصلحة الشعب المغربي .

مدن المغرب :

يوجد في المغرب الأقصى مدن كثيرة ، لانستطيع أن نتحدث عنها



مينسك السفلى

جميعا ، ولذلك نكتفى بأن نذكر كلمة موجزة عن المسدن التي لعبت أدوارا هامة فى تاريخ البلاد أو التي لها أهمية فى العصر الحديث •

مدينة فاس : عاصمة المغرب التاريخية والثقافية ، وتقع فى السهل الشمالى بين امتداد الأطلس وامتداد الريف • وقد لعبت فى التاريخ الاسلامى أدوارا شبيهة بالادوار التي لعبتها القاهرة ودمشق وبغداد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية • وظلت فاس عاصمة للمغرب منذ انشائها ادريس بن ادريس سنة ٧٨٠ الى أن فرضت الحماية على المغرب سنة ١٩١٢ مع استثناء فترات قصيرة انتقلت فيها العاصمة الى مدن أخرى ، لاعتبارات أكثرها عسكرية • وفاس من أجمل مدن المغرب نظرا لوقوعها بين الهضاب والسهول ولما يحف بها من حدائق ومزارع وحقول •

مدينة الرباط : عاصمة المغرب السياسية ، وتقع على ساحل المحيط الاطلسى شمال مدينة الدار البيضاء • وقد نقلت اليها فرنسا العاصمة لمحاولة القضاء على نفوذ مدينة فاس وقد أسس مدينة الرباط يوسف بن عبد المؤمن وأتم بناءها خلفه يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٣ هـ •

مدينة الدار البيضاء : أشهر مدن المغرب ، وذلك يرجع الى مينائها الكبير واتساع عمرائها وأهميتها الاقتصادية والتجارية وتقع على ساحل المحيط الاطلسى •

سكان المغرب الأقصى

يبلغ عدد سكان المغرب الأقصى حسب احصاء سنة ١٩٤٧ حوالي
اثني عشر مليون نسمة :

٨٠٨٨٠٥٥١ من المسلمين

٢٠٣٨٣٩ من اليهود

٣٢٤٩٩٧ من الجاليات الأجنبية

ويتألف شعب المغرب من عنصرين هما العرب والبربر .

والبربر شعب أصيل ، يسكن شمال أفريقيا منذ أجيال سحيقة ،
ويكثر عادة في الجبال ومناطق الصحراء ، أما العرب فقد انتقلوا الى
المغرب في عصر الفتح الأول ، ثم اتسعت هجرتهم أيام الفاطميين ،
ويسكن العنصر العربي عادة في الاراضي الزراعية ، ويمثل الاغلبية
الساحقة في جميع المدن المغربية . على أن سكان المغرب اليوم وحدة
متناسكة ، لا فرق بين عرب وبربر ، كلهم مغاربة . وحد بينهم الدين
والتقاليد ، وقد لحص المؤرخ الاجتماعي ابن خلدون الصفات المميزة
للمغاربة فقال عنهم « انهم شعب قوى مهاب باسل كثير العدد كغيره
من شعوب العالم الكبرى ، ومن مميزاتهم تعلقهم الشديد بالحرية
والاستقلال . فهم ينقلبون مابين عشية أو ضحاها الى جنود يدافعون
عن استقلالهم المهدد بقوة لا تقهر » .

واللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد منذ الفتح الاسلامي
وبجانبا عدة لهجات بربرية .

تاريخ المغرب

دخل المغرب الأقصى التاريخ ، يوم هزمت قوات الشعب المغربي
القرطاجنيين ، وتوحد المغرب الأقصى في دولة واحدة .

وجاء الاستعمار الروماني ، الى منجم حبوب روما ، كما كان يطلق
على المغرب يومئذ - بيد أنه - أى الاستعمار - لم يستطيع أن يبسط
سيطرته الا على منطقة طنجة التي لم تكن تتجاوز وادى أبى رقرق .
ولم تتمكن الجالية الرومانية من الاستقرار بعدد كبير من أفرادها ، لا
في سبته وطنجة والارباض المجاورة لمدينة ويلي . وظلت روما تحكم المغرب
حتى منتصف القرن الثالث الميلادى ، حيث قام الشعب المغربى
بثورات قوية ضد الاستعمار الرومانى . وقد أسفرت المسيحية عن
نتيجة ايجابية وهى أنها أتاحت لشعب المغرب فرصة للثورة ، فان
حركة الحوارج التى تزعمهم الاسقف « حنونات » قد تمخضت عن
مقاومة المغاربة وازدوجت هذه الحركة بحركة اجتماعية قام بها سكان
البادية الذين أفقرهم الاحتلال الرومانى ، فكان من نتائج هذه المقاومة
المزدوجة أن ضعفت نهائيا شوكة الاستعمار الرومانى . بيد أن هذا
الكفاح المجيد الذى قام به شعب المغرب لطرد الرومان ، أنهك قواه ،
الامر الذى ساعد الوندال على النزول الى أرضه دون أن يلاقى مقاومة
جدية ، غير أن الوندال لم يكتثوا طويلا بالمغرب ، فعادت اليه حريته
واستقلاله من جديد .

الحكم العربى :

حقق فتح العرب للمغرب فى النهاية ما لم يستطع القيام به خلال
قرون طويلة الفينيقيون والقرطاجنيون والرومان ، اذ تمكن العرب
من ادخال شعب المغرب بسرعة فى حظيرة الدين الاسلامى ، وادماجهم

تدرجيا الى حد امتزاج السلالتين العربية والبربرية ، حتى أصبح
من العسير تحقيق أصل القبائل فى كثير من الاحيان .

فى سنة ٦٨٢ توغل عقبة بن نافع ، مؤسس مدينة القيروان ،
بالجيوش الاسلامية فى الاراضى المغربية بيد أن نجاح الفتح العربى
لم يتم الا فى أوائل القرن الثامن الميلادى بفضل حملة موسى بن نصير
الذى يعتبر الفاتح الحقيقى للمغرب .

وبعد أن دخل المغرب فى حظير الاسلام ، تعاقبت عليه دول اسلامية
كبرى . . . هى : -

١ - دولة الادارسة :

بدأ صرح الامبراطورية العربية يتقوض باستيلاء العباسيين على
الخلافة فى القرن الثامن الميلادى ، وفى أسبانيا انفصل المسلمون عن
سلطة خليفة بغداد ، والتفوا حول الخليفة الاموى فى قرطبة ، وفى
المغرب ازدوجت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الخوارج الآتية من
الشرق ، بيد أن هذه الحركات حوربت بشدة رغم تمكنها من تأسيس
دولة « سجلماسة » وراء جبال أطلس ، فلم تلبث دولة الادارسة أن
رفعت لواء السنة ، وأعادت الى البلاد وحدتها . وفى سنة ٧٨٨ نزل
المولى ادريس الذى نجا من اضطهاد الخليفة العباسى فى طنجة ،
واستقر قرب اطلال مدينة « ويلي » الرومانية . ومالبث أن فتح
لأنصاره ميادين جديدة للغزو وراء نهر أبى رقراق فى جهات لم
تستطع الجيوش الرومانية التوغل فيها ، وكانت بها قبائل مسيحية
ويهودية ووثنية هزمها بسهولة ، ودخلت فى الدين الاسلامى وعندما
قتل المولى ادريس سنة ٧٩٣ ، خلفه نجله المولى ادريس الثانى ، الذى
أسس فى سنة ٨٠٨ مدينة فاس لتكون عاصمة ملكه .

والادارسة هم أول من أدخل الحضارة الاسلامية الى المغرب . وقد

احتفظ الاولون من خلفاء المولى ادريس الثانى للمغرب بكيانه الى منتصف القرن الحادى عشر ، انهارت قواهم نتيجة الحروب الداخلية التى قامت بينهم .

٢ - المرابطون :

وفى القرن الحادى عشر ، كان المغرب يواجه أزمة شديدة ، زادت حدتها غزوات العرب الهلاليين وهم قبائل رحل انحدروا من بلاد الصعيد المصرية ، وفى هذه المحنة ، انبثقت دولة جديدة بسطت نفوذها وثقافتها نحو الشرق ، واستأنفت سياسة الفتح الاسلامى للبلاد الاسبانية .

وقد انبثقت هذه الدولة الجديدة من وسط قبيلة قوية من قبائل الصحراء ، وكان مذهبها الدينى يتركز على نوع من سلفية صارمة ، والقضاء على كل ما من شأنه أن يؤدى الى حياة المجنون . ومن هذه القبيلة برز « يوسف بن تاشفين »

وفى سنة ١٠٦٢ أسس « يوسف بن تاشفين » مدينة مراكش ، وجعل منها قاعدة عسكرية ، يوجه منها حملاته التى بلغت عاصمة الجزائر . ولكن ممالك الطوائف بالاندلس استنجدت به بعد استيلاء الفونسو السادس ملك قشتالة على مدينة طليطلة ، فلم يسرع ابن تاشفين الا العودة الى المغرب ، حيث عبر مضيق جبل طارق الى الاندلس على رأس جيش كبير ، وأحرز انتصارا باهرا فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦ . وعندما شعر يوسف بن تاشفين بضعف أمراء الاندلس وانقسامهم وعجزهم عن مقاومة الاسبان ، الحق أماراتهم بمملكته .

وفى سنة ١١١٩ بلغت دولة المرابطين ذروتها ، حيث انبسط نفوذها على جزر البليار بعد أن اعترف بسيادة المرابطين على أسبانيا

والمغرب . بيد أن دولة المرابطين لم تعمّر طويلا ، لان مذهب الدولة الدينية لم يتلائم مع ظروف الحياة الجديدة .

٣ - الموحدون :

الموحدون قبائل انحدرت من جبال الاطلس ، ومؤسس الحركة الموحدية هو المصلح الديني المهدي بن تومرت . وفي سنة ١١٣٠ أصبح عبد المؤمن أمير المغرب ، فشرع في غزو أسبانيا قبل أن يتم استيلاؤه على كافة أنحاء المغرب ثم استولى على قرطبة وغرناطة وأخضع بعد ذلك المغرب الاوسط ، واحتل تونس وبرقة وفي سنة ١١٥٩ طرد النورماندين من المغرب .

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها في عهد المنصور ، الذي انتصر على أسبانيا في موقعة الاراك سنة ١١٩٥ . وباستتباب الأمن والنظام ان الذين أقرهما الموحدون اتسمت الحضارة الاندلسية بمظهر جليل ، فازدهرت الصناعة ، وشيدت القصور . وراجت التجارة ، ولكن اتساع أرجاء هذه الامبراطورية الموحدية كان من أهم أسباب ضعفها ، اذ بدأت المقاطعات النائية تتمثل من نفوذ الامراء ، الذين انغمسوا في حياة اللهو والبذخ ، وكان عليهم أن يفسدوا المجال لدولة جديدة .

٤ - المرينيون :

يرجع أصل المرينيين الى المغرب الشرقي ، وقد امتدت دولتهم من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، وقد شمل حكم هذه الدولة علاوة على المغرب ناحية تلمسان وتونس ، واجتازوا هم أيضا جبل طارق وهزموا أسبانيا في معركة شهيرة سنة ١٢٧٥ .

وقد أسست هذه الدولة مدينة فاس الجديدة وتطوان ، وأنشأت المدارس والمعاهد العلمية في جميع أنحاء المغرب .

وانهارت قوات المرينيين فى حروبهم الدائمة مع تلمسان وتونس .
وبذلك استطاع الاسبان أن يكتسحوا الاندلس باحتلال غرناطة سنة
١٤٩٢ وهى آخر مملكة اسلامية فى اسبانيا استطاعت أن تحتفظ
بكيانها خلال ما يقرب من القرنين ، واحتل البرتغاليون والاسبان
كذلك عدة مراكز من الساحل المغربى .

٥ - السعديون :

ابتداء من القرن السادس عشر اضطرت الاحداث الخارجية المغرب
الى الانطواء داخل حدوده وقد حارب الشعب المغربى هذه المرة فوق
ارضه ، وذلك لان عوامل جديدة أجبرتهم على هذا الانطواء . وهذه
العوامل هى :

أولا : وصية ايزابيلا ملكة قشتالة التى عبرت عن فكرة الانتقام من
المغرب وأمرت بغزو أفريقيا .

ثانيا : المعاهدة الاسبانيةالبرتغالية المبرمة سنة ١٤٩٤ والتى حددت
الخط الفاصل بين الغزوات التى تقوم بها كل من البلدين فى
المستقبل ، وخولت للبرتغاليين معظم السواحل المغربية .

ثالثا : غزو تركيا للمقاطعات التونسية والجزائرية .

وقد تمكن الشعب المغربى ، بفضل حيلاد اسبانيا ، واستئناف
العلاقات الطيبة مع بريطانيا ، من الانتصار على البرتغال ، فى معركة
وادى المخازن سنة ١٥٧٨ حيث قضى القضاة المبرم على الجيش
البرتغالى ، وقتل ملك البرتغال الدون سبستيان وكان من نتائج
انتصار المغرب فى هذه المعركة افلاس الحملات الاستعمارية التى كان
البرتغال يشنها على المغرب تحت ستار الصليبية .

وأسرعت اسبانيا الى عقد اتفاق مع المغرب ، وأعادت اليه مدينة

أصيلا • وتم الاتفاق مع تركيا على اقرار علائق حسن الجوار • وفتح المنصور السعدى السودان • وعاش المغرب فى عهد المنصور هذا فى رفاهية وطمأنينة •

٦ - العلويون .

عاش المغرب فى القرنين السابع والثامن عشر فترة هادئة تسببها لأن الدول الأوروبية ، كانت قد أنصرفت اذ ذاك فى مجموعها الى الحروب التى شبت فى أوربا بسبب الحملة الاصلاحية الدينية ، وقد ساعدت هذه الحالة على اقرار وحدة المغرب السياسية من جديد على يد الملوك العلويين الذين ما زالوا يتربعون على أريكة العرش المغربى الى اليوم • والسلطان المولى اسماعيل هو الذى وطد دعائم هذه الدولة • اذ انتزع طنجة من يد بريطانيا ، كما جرد الاسبان من معظم ما كانوا يحتلونه •

وفى سنة ١٧٦٧ وقع سيدى محمد الثالث مع فرنسا أول معاهدة حول الحماية والمحاكم القنصلية • وقبل وفاته طرد البرتغاليين قهايا وخلف وراه المغرب آمنا مطمئنا •

المغرب فى القرن التاسع عشر :

تعرض المغرب فى القرن التاسع عشر لمحنة قاسية ، وذلك لأن هؤمى فىنا سنة ١٨١٥ وأكس لاشبيل سنة ١٨١٨ الذين تقرر فيهما اعادة تنظيم أوربا وبعلاء جيوش الاحتلال عن فرنسا ، ثم أقول نجم الدولة العثمانية •• كل ذلك تمخض عنه انطلاق القوات الاوربية من عقالها ، والزج بها فى مغامرات استعمارية ، ف وقعت اذ ذاك مسابقات حقيقية بين تلك القوات لاحتلال بقية الاقطار ، ولما تم توزيع أفريقيا الوسطى ، أصبحت أفريقيا الشمالية بدورها معرضة للخطر •

وكان أعظم ضربة سددت الى المغرب ، هى احتلال فرنسا للجزائر

في سنة ١٨٣٠ فقد اضطر المغرب الى محاربة فرنسا سنتي ١٨٤٤ و ١٨٤٥ وأسبانيا ١٨٦٠ وذلك لايقاف مطامعها ، بيد أن المغرب هزم في هذه الحروب .

المؤامرة ضد المغرب :

بدأت فرنسا ترنو ببصرها نحو المغرب الأقصى في مستهل القرن العشرين ، بعد أن غزت الجزائر في سنة ١٨٣٠ وأعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ . ولكن كان على فرنسا قبل أن تخطو أية خطوة نحو المغرب أن تعمل حسابا لمنافساتها في حلبة الاستعمار ولا سيما إيطاليا وبريطانيا وأسبانيا والمانيا ، أما روسيا فكانت تئن - يومئذ - تحت المشاكل الداخلية وأما الولايات المتحدة الامريكية فكانت لاتزال مغلقة لمبدأ مونرو الذي أعلنه في سنة ١٨٢٣ والذي يقضى بعدم التدخل في شئون أوربا وخطت فرنسا خطوة في سبيل تحقيق أهدافها ، فأبرمت معاهدة مع ايطاليين سنة ١٩٠١ وتنص على اطلاق يد فرنسا في المغرب مقابل اطلاق يد ايطاليا في طرابلس وتبع ذلك لاتفاق الودي في ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا ويقضى بإطلاق يد بريطانيا في مصر مقابل اطلاق يد فرنسا في المغرب الأقصى ، وترك الجزء الشمالي من المغرب ، وهو المواجه لمضيق جبل طارق لاسبانيا ، ووضع نظام دولي لمنطقة طنجة .

وفي نفس السنة انضمت أسبانيا للاتفاق الودي .

وغضبت المانيا لمقد تلك الاتفاقات دون علمها ، فقام غليوم امبراطور المانيا بزيارة مدينة طنجة في سنة ١٩٠٥ وصرح هناك بأنه قادم لزيارة « سلطان مراكش المستقل الذي ينظر الى حقوق الدول وامتيازاتها نظرة المساواة » وطلب وضع المسألة المغربية على بساط البحث . فوافقت فرنسا على عقد مؤتمر دولي عام لوضع حد نهائي

للمشكلة . وفى ٧ ابريل سنة ١٩٠٦ عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء وحضره مندوبو الدول جميعها وأصدر عدة قرارات منها :

أولا : الاعتراف بسيادة واستقلال السلطان .

ثانيا : المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا .

ثالثا : الحرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات .

بيد أن الشعب المغربى رفض الخضوع لقرارات المؤتمر ، فثار بزعماء « الريسولى » فاضطرت فرنسا لارسال قوة لخماد الثورة ، واحتلت العوجاء ، والدار البيضاء ، والشادية . وحشدت أسبانية قوات كبيرة فى مليلة وسبتة ، فزادت ثورة الشعب المغربى ، وخلع السلطان عبد العزيز ، وتولى مكانه مولاي عبد الحفيظ .

وفى مارس سنة ١٩١١ ، هاجمت القبائل مدينة فاس ، فاستنجد السلطان بالقوات الفرنسية ، فأرسلت فرنسا قوة لحمايته ، واحتلت مدينة فاس . وفى الوقت ذاته احتلت أسبانيا العرايش . فاعتبرت المانيا هذا العمل انتهاكا لاتفاقية الجزيرة ، وأرسلت أسطولها الى أجادير ، وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر الجزيرة سنة ١٩١١ وفيه اعترفت المانيا بمايلي :-

١ - حماية فرنسا للمغرب مقابل تنازلها لالمانيا عن الكنفو الفرنسية

٢ - احتلال فرنسا أى مقاطعة فى المغرب تراها ضرورية لحفظ الأمن والنظام .

٣ - تمثل فرنسا السلطان فى الشؤون الخارجية .

٤ - تكفل حرية التجارة فى المغرب .

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وقعت معاهدة الحماية بين المغرب

وفرنسا ، وثار الشعب المغربي على الاوربيين فى فاس ، وقتل ٦٨ منهم ، فبعثت فرنسا الجنرال ليوتى لخماد الثورة ، وحدثت بينه وبين الشعب معارك عدة ، وتنازل مولاي عبد الحفيظ عن العرش ، وتولى مكانه مولاي يوسف وهو أبو جلالة الملك محمد بن يوسف ملك المغرب الحالى .

وتنص معاهدة احماية على أن تلتزم فرنسا بحماية شخص السلطان وعرشه هو وأسلافه من بعده ، وبإدخال الاصلاحات الادارة والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى تتفق وحاجات البلاد ، وبتكليف السلك السياسى والقنصلى الفرنسى بتمثيل المغرب فى الخارج . وفى مقابل ذلك يسمح السلطان بأن تمثل القوات العسكرية الفرنسية الاراضى المغربية التى ترى حكومة فرنسا أنها ضرورية لتأمين المعاملات التجارية فى البلاد ، وأن تمارس كل الاعمال البوليسية فى المياه والاراضى المغربية . وأن يمتنع السلطان عن عقد أى اتفاق ذى صبغة دولية أو عقد أى قرض أو منح أى امتياز بدون موافقة فرنسا . وتنص المعاهدة أيضا على أن يصدر السلطان القوانين التى تقترحها فرنسا . وأن يمثل فرنسا لدى السلطان مندوب مقيم عام للإشراف على تنفيذ المعاهدة ، ورعاية شئون الاجانب فى المغرب الاقصى .

وقد نصت المعاهدة أيضا على أن تتفق فرنسا مع اسبانيا بشأن مصالح الاخيرة فى المغرب وبناء على ذلك عقدت بين فرنسا واسبانيا فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وتقضى بوضع الجزء الشمالى من المغرب والمعروف بمنطقة الريف تحت حماية اسبانيا على أن يظل خاضعا لسيادة السلطان الدينية والسياسية ، ويمثله فيها خليفة يختاره من بين اثنين ترشحهما اسبانيا .

وفى سنة ١٩٢٣ عقد مؤتمر فى باريس ضم مندوبى بريطانيا وفرنسا واسبانيا وتقرر فيه نظام طنجة الدولى .

وهكذا تفتتت الوحدة المغربية الى ثلاث مناطق ، هى :

(١) - منطقة النفوذ الاسباني فى الريف .

(٢) - منطقة طنجة الدولية .

(٣) - منطقة النفوذ الفرنسى .

١ - أسبانيا في الريف

في القرن الخامس عشر نزل الاسبان مدينة مليلة وسبته المغربيتين ، وذلك عندما كان بنو الاحمر ملوكا على غرناطة ، وجعلوا منها مدينتين أسبانييتين ، باضافة بعض الجزر الصغيرة الملاصقة للساحل الريفى . وهى بادس والنكور « الحسيمات » والجعفرية .

وفى سنة ١٩٠٣ عقد اتفاق بين فرنسا وأسبانيا تقرر فيه اعطاء المنطقة الشمالية لاسبانيا فى حالة غزو فرنسا للمغرب .

وفى سنة ١٩٠٩ جمع الاسبان بضواحي مليلة جيشا ضخما ، وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم بطل الريف الاول السيد محمد أمزيان ، واستمر القتال بين الفريقين مدة سنتين تكبد الاسبانيون فيها خسائر كبيرة يقدرها مؤرخوهم بعشرة آلاف قتيل .

وفى سنة ١٩١٣ حاول الاسبان الهجوم على « الشاون » فاصطدموا بقبائل « جبالة » ودار بين الفريقين قتال مرير ، انتهى بحصار الاسبان فى مدينة تطوان . ثم عقد اتفاق هدنة مع الاسبان دامت الى سنة ١٩١٨ ، واضطرت أسبانيا الى مهادنة قبائل الريف طيلة الحرب العالمية الاولى ، تأمينا لمواصلاتها بين مليلة وشلوان والناظور ، واستمرت الحالة الهادئة حتى قام الامير محمد بن عبد الكريم الخطايبى يقاتل أسبانيا المحتلة . واستمر الامير عبد الكريم يقاتل أسبانيا ما يقرب من خمس سنوات وكان النصر حليفه فى أكثر المعارك التى خاضها ضد المستعمر الاسبانى ، وبدأت نهاية الاستعمار الاسبانى قريبة . وحينئذ تراكض الاستعمار الفرنسى لشد أزركمجة الاسبانى . وفى اول مايو سنة ١٩٢٥ بدأت الحرب بين قوات الامير عبد الكريم وقوات فرنسا . وتوالى انهزام الفرنسيين أمام المقاومة الهائلة التى أبدتها الشعب المغربى . وكان من نتيجة صمود الامير عبد الكريم

«انتصاره أن قامت حركات شعبية في كل من فرنسا وأسبانيا تطالب
بالاتفاق مع المغرب على أساس مقبول . وبناء على ذلك صرح رئيس
وزراء فرنسا يومئذ - بأنه قد تم الاتفاق مع أسبانيا على شروط
«الصلح المراد عرضها على عبد الكريم ، وهذه الشروط تضمن لأهل
«الريف حريتهم في الشئون الزراعية والاقتصادية والادارية تحت
سيادة سلطان المغرب الأقصى الاسمية ، وقد طلب من الأمير عبد
«الكريم التسليم ببعض المطالب الخاصة بالسلاح . ولكن الأمير رفض
«هذه الشروط جميعا . لأنها لا تتفق مع أهدافه وهي تحرير المغرب
«الأقصى كله .

ودارت رحى الحرب من جديد ، أبلى فيها الشعب بلاء حسنا ، بيد
١٩٢٦ فنقل الى فاس ومنها الى منفى جزيرة «لاينيون» بالمحيط
أن هذه الحرب التحريرية انتهت بتسليم الأمير يوم ٢٥ مايو سنة
«الهندي حيث مكث هو وأخوه وعمه عشرين عاما ثم أتيحت له الفرصة
«ليفلت من الأسر ، فاجأ الى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية
«المتحدة .

وظلت أسبانيا تفرض سيطرتها على الريف ، منذ ذلك الحين ، وإن
كانت لم تحاول فصل الريف عن التراب المغربى فصلا صريحا ،
«فاعترفت بمثل السلطان فى تطوان ، كرمز لسيادة العرش المغربى
«على البلاد .

٢ - طنجة

طنجة مدينة على الساحل المغربى وتقع على الضفة المقابلة لجبل طارق تبلغ مساحتها ٢٢٥ ميلا مربعا . ويسكنها حوالى مائة ألف نسمة أكثرهم من المسلمين ، ومنهم حوالى ٦٤ ألف أسباني و٨ آلاف يهودى .

وقد بدأ الصراع حول هذه المدينة المغربية مع التفكير فى ارتياد البحار وبناء الامبراطوريات . وفى القرن الخامس عشر حدثت اضطرابات داخلية فى البلاد ، فانتهزت البرتغال هذه الفرصة ، واستولت على المدينة بعد معارك طاحنة بين الغزاة والشعب المغربى . وفى سنة ١٦٦٢ تزوج ملك بريطانيا شارل الثانى الاميرة كاترين البرتغالية . فقدمت البرتغال مدينة طنجة هدية لجلالته ! . واستمرت المدينة تابعة لبريطانيا منذ ذلك الوقت . وقد فكرت الحامية البريطانية فى بيع المدينة للبرتغال مرة أخرى ، ولكن الحوادث فى المغرب أسفرت عن قيام العائلة المالكة الحالية وكان على رأسها يومئذ السلطان اسماعيل الذى استطاع أن يزحف على المدينة المتداعية ويردها الى حظيرة المغرب . فعربها البريطانيون قبل مغادرتها وأصبح سكانها جميعا من المغاربة .

وأدركت بريطانيا أهميتها بالنسبة الى جبل طارق يوم حاصره الفرنسيون والاسبان فى القرن الثامن عشر ، اذ استطاعوا الاتصال بطنجة وأدرك البريطانيون أهميتها كمركز للتصوين بين البحر والمحيط حين وقف عندها القائد البحرى نلسون ليتزود منها بالمؤن وهو فى طريقه الى معركة أبوقير اذ قال عنها يومئذ « يجب أن تكون طنجة تابعة لدولة محايدة ، والا فيجب أن تكون بريطانية » .

وازدادت أهمية المدينة حينما اشتبكت المصالح المغربية ، بالمصالح

الاجنبية اذ لم يعد فى استطاعة الحكومة أن تقاطع أوروبا ، وأصبح من الضروري ان تنظم علاقاتها ، فنشأ التمثيل السياسى المنظم ولما كان من المستحيل أن يقيم الاجانب فى داخل البلاد المغربية ، فقد أصبحت مدينة طنجة التى عرفوها منذ زمن بعيد مركزا للحياة الدبلوماسية ، وفى القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الاوربيين لعرض خدماتهم على المغرب ، واستفحل تكالبهم الاقتصادى ، وسرعان ما أصبحت طنجة مركزا للقنصليات والشركات المختلفة . ولذلك عين لها مندوب خاص يمثل ملك المغرب ، ويكون الاتصال بجلالته عن طريق هذا المندوب . وتطور الامر فأصبح القناصل يجتمعون فيها على هيئة مجلس تنفيذى ويتدخلون فى شئونها ، متذرعين بمصالحهم التجارية والاقتصادية .

وعندما فرضت فرنسا الحماية على المغرب ، كان من شروط بريطانيا لتأييد الحماية الفرنسية أن تسند الحماية على الجزء الشمالى من المغرب الاقصى الى اسبانيا ، وان لاتخضع طنجة لمثل هذا المصير ، وذلك لان طنجة تؤلف مع صخرة جبل طارق ومدينة « سبتة » مثلثا حربيًا بالغ الاهمية ، فاذا سيطرت على زوايتين منه دولة واحدة قوية أو دولتان فان ذلك يفقد جبل طارق أهميته الاستراتيجية . وقد بدأت طنجة تكتسب صفتها الدولية بعد عقد المعاهدة البريطانية المغربية سنة ١٨٥٦ والمعاهدة الاسبانية سنة ١٨٦١ فقد اعترف سلطان المغرب فى هاتين المعاهدتين بامتيازات الاجنبية ، ومنح اتفاق مدريد سنة ١٨٨٠ هذه الامتيازات لبقية الدول صاحب المصالح فى المغرب .

بيد أن اسبانيا عارضت فى تطبيق ما اتفق عليه فى خلال الحرب العالمية الاولى ، بعد هزيمة المانيا طمعا فى أن تستولى بمفردها على المدينة . ثم حاولت فرنسا الاستيلاء عليها وحدها عقب انتصارها فى الحرب . ولكن الاتفاق لم يتم الا فى مؤتمر لندن سنة ١٩٢٣ بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا .

وترك الباب مفتوحا لكي تنضم دول مؤتمر الجزيرة الى الاتفاق ، ولكن الولايات المتحدة الامريكية رفضت هذا الاتفاق لانها لم تقنع بالمركز الذي منحتة ، وكذلك ايطاليا • أما زوسيا فقد كانت بعيدة عن النزاع بسبب ظروفها الداخلية ، وفي سنة ١٩٢٨ عدل الاتفاق لادخال ايطاليا التي منحت حقوقا مساوية للحقوق البريطانية •

النظام الدولي :

يقضى نظام طنجة الدولي بأن يستمر مندوب الملك رئيسا للمدينة ، وأن تقوم فيها هيئتان ١ - المجلس التشريعي ٢ - الادارة الدولية •

اولا - المجلس التشريعي : يتألف من ٢٦ عضوا على النحو التالي :

١ - ٦ من المغاربة يعينهم مندوب الملك •

٢ - ١٢ يهوديا ثلاثة منهم بالتعيين وتسعة أعضاء بالانتخاب •

وتعين القنصليات الاعضاء الباقين على النحو التالي : ٤ فرنسيون و ٤ أسبان و ٣ من البريطانيين و ٣ من الايطاليين ولكل من بلجيكة وهولندا والبرتغال عضو واحد • وكان من المفروض أن يسكنون للولايات المتحدة الامريكية عضو واحد لو انضمت الى الاتفاق ولكنها رفضت •

والرئيس الاعلى لهذا المجلس التشريعي هو مندوب الملك وله أربعة من النواب : بريطاني وفرنسي وأسباني وإيطالي ، ويتولى كل منهم ادارة الجلسات ثلاثة أشهر في السنة •

ثانيا : الادارة المولية : وهي المسيطرة الحقيقية على المدينة وتتألف من قناصل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وايطاليا والبرتغال وأسبانيا • وترجع سلطتها المطلقة الى أنها تتمتع بحق نقض قرارات المجلس التشريعي ، ولها أيضا أن تصدر قرارا بحله •

وتوجد بالمدينة محكمة مختلطة مكونة من خمسة قضاة فرنسي

وأسباني وبريطاني وبلجيكي وإيطالي .

وقد ظل هذا النظام قائما فى طنجة حتى سنة ١٩٤٠ . حين انتهز الجنرال فرانكو ظروف الحرب العالمية الثانية والهزيمة التى منيت بها هرنسا ليخطو الخطوة الأولى فى سبيل تحقيق أمنية أسبانية قديمة وهى الاستيلاء على المغرب الأقصى . وزحف الجنرال فرانكو على مدينة طنجة واحتلها بدعوى حمايتها ، ولكن ما كادت السنة تمر حتى كانت طنجة قد انضمت الى القسم الشمالى من المغرب ، اذ طبق عليها فرانكو جميع الانظمة والقواعد والقوانين التى تسرى فى القسم الشمالى . وطرده مندوب الملك . وبذلك الغى النظام الدولى ، ولم يبق من مظاهره سوى المحكمة المختلطة . وقد عمل الاسبان كثيرا من أجل تثبيت أقدامهم فى طنجة ، بيد أن حوادث الحرب سارت بعد ذلك فى غير مصلحتهم ، فما كاد يتم انتصار الحلفاء حتى بدأوا يفكرون فى طنجة من جديد . وأرسلوا الى فرانكو يطلبون منه مغادرتها قبل أول سبتمبر سنة ١٩٤٥ وبذلك عادت المدينة الى سابق عهدها .

وظل النظام الدولى قائما فى طنجة حتى الغى هذا النظام الفاسد فى أغسطس سنة ١٩٥٧ ، وعادت مدينة طنجة الى الوطن الأم . .
المغرب الأقصى .

٣ - الاحتلال الفرنسي

فى سنة ١٩١١ بدأ الاحتلال الفرنسى للمغرب ، اذ زحفت الجيوش الفرنسية على مدينة « فاس » عاصمة البلاد ، بحجة حماية السليمان . وهى نفس الحجة الواهية التى تذرعت بها بريطانيا لاحتلال مصر . ثم تقدمت الحكومة الفرنسية بمشروع الحماية الى السلطان عبد الحفيظ فرفضها بادىء ذى بدء ، وهدد بالاستقالة . ولكن السلطان اضطر الى توقيعها فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ . غير أنه أبدى عدة تحفظات فيما يختص بالحماية ، وأرسل عبد الحفيظ مذكرة للحكومة الفرنسية قال فيها : (اننى ألفت نظر الحكومة الفرنسية الى كون المغرب لم يخضع منذ الفتح الاسلامى لاية دولة أجنبية كمستعمرة ، وأنه ما فتئ يتمتع باستقلاله منذ ثلاثة عشر قرنا ، فلهذا السبب لا يمكن تشبيهه المملكة المغربية ببلاد مستعمرة) .

وفكر السلطان عبد الحفيظ أولا فى تحكيم أوروبا فى المشكلة ، غير أن معظم الدول كانت قد أشبعت أغراضها فلم تر ما يدعوا الى محاولة وضع القضية المغربية على بساط البحث من جديد ، ثم أراد النزول عن العرش ، وقال للوزير الفرنسى رينو (اننى أفضل التنازل عن العرش على أن أتسبب فيما يحط من قدرى وأن أدخل فرنسا الى مملكتى) . ولكن فرنسا عارضت فى ذلك لأنها لم تكن تريد هذا التنازل اذ كانت تريد أن تضفى ثوب الرضاء على الحماية .

وقام الشعب المغربى بالثورة ضد الاحتلال الفرنسى ، فانطلقت القوات الفرنسية تقتل أبناء الشعب ، وفرضت غرامة قدرها مليون فرنك على المغرب . وأمام هذه الاحداث الدامية لم يجد السلطان عبد الحفيظ بدا من التنازل عن العرش وفى ١٢ أغسطس سنة ١٩١٢ غادر السلطان المغرب ، وعلل تنازله عن العرش بقوله (لم يبق لى أى نفوذ

حتى صرت لا أكاد أبذل النصيح الا بشق الانفس ، وقد كبلت رجلاى ،
وسلسلت يداى وقيل لى اجكم) وقد سبق أن ذكرنا نص معاهدة
الحماية ، ومنذ هذا التاريخ (١٩١٢) كانت فرنسا تحكم المغرب
الاقصى حكما استبداديا ، وتنهب خيراته وتمتص موارده الاولى .
حتى أخذت شمس الاستعمار الفرنسى تغيب من المغرب . . .
وسئمضى مع التاريخ ، لنزى ماذا فعل الاستعمار الفرنسى بالمغرب
الاقصى العربى المجاهد .

١. - التعليم :

يدعى الفرنسيون أنهم ارتكبوا خطأ كبيرا فى المغرب لانهم فتحوا
المدارس والجامعات على مصراعها لابناء الشعب ، بيد أن الحقيقة على
نقيض ذلك ، اذ أن المدارس التى تنشر الثقافة العربية والتى بقيت
من النظام الوطنى القديم كانت تلقى حربا من السلطات الفرنسية
لكى تعرقل تطورها من أجل صيغتها الوطنية . وتعتمد السلطات
الاستعمارية الى صبغ التعليم بالصبغة الفرنسية ، واعتبار اللغة
الفرنسية اللغة الوحيدة فى الثقافة والتعليم .

وفيما يلى جدول يبين اعتمادات الميزانية الخاصة بالتعليم فى سنتى
١٩٣٤ و ١٩٣٨ مقدره بالفرنكات والارقام تغنى عن أى بيان :

السنة	التعليم الاوربى	التعليم الاسلامى «١»
١٩٣٤	١٣٦ ٥٧٢ ٥٦	٣٥٠ ٣١٠ ١٩
١٩٣٥	٣٥٠ ٩٢٨ ٥٦	٣٩٠ ٠٠٦ ١٨
١٩٣٦	٠٠٠ ٣٤٠ ٤٨	٣٩٠ ٢٨٠ ١٥
١٩٣٧	٠٠٠ ٣٤٠ ٥٤	٢٣٠ ٩٩٦ ١٧
١٩٣٨	٦٨٠ ٣١٦ ٥٥	٦٧٠ ١٨٥ ٢١

«١» يلاحظ ان الفرنسيين يصرون على تلقيب المغاربة بالمسلمين
ولو كان من بينهم المسيحي والمسلم . لان كلمة اسلام تعادل فى نظرهم
كلمة عرب

٢ - السياسة الاقتصادية :

تتسم السياسة الاقتصادية التي رسمها الاستعمار الفرنسي للمغرب
بأربع خصائص هي :

- ١ - ابقاء المغرب تحت الحجر الاقتصادي . فالمغرب ينبوع للمواد
الاولية . ويعمد الرأسماليون الفرنسيون الى استغلالها
لتحقيق ارباح كبيرة .
- ٢ - الرأسمال الاجنبى له الاولوية فى استغلال الصناعات .
- ٣ - ليس هناك خطط موضوعة لتنسيق السياسة الاقتصادية
- ٤ - منذ سنة ١٩٤٨ وجدت السلطات الاستعمارية فى مشروع
مارشال الأمريكى وسيلة لتوسيع سيطرتها أكثر من ذى قبل
وفى ميدان الوظائف العامة نجد هذه الحقائق : -

المغاربة	الاجانب		الوظائف
	غيرهم	فرنسيون	
٣٨٢	٦	٣٨٣١	الوظائف العليا
١٢٦٢	٦	٦١٦٣	الوظائف الرئيسية
٤٠٨٥	٤٢	١٠٤٣٢	الوظائف الثانوية

٣ - الحالة العمالية :

كان العامل الاوروبى يتمتع فى المغرب بكافة القوانين الاجتماعية
والتشريعات العمالية ، فى حين يحرم منها المغربى . .

ومنذ سنة ١٩٣٦ اعترف القانون للعمال الاوربيين بحق تأسيس
نقابات مهنية لهم . أما أبناء المغرب فمحظور عليهم بناء على القانون

الذى صدر فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٨ تأسيس نقابات مهنية أو الانضمام الى النقابات الاوروبية وينص القانون على عقوبة المخالفين بالسجن والغرامة . بيد أن هذا القانون الغى فى سنة ١٩٥٠

٤ - الحالة الصحية :

فى سنة ١٩٥٠ لم يكن فى المغرب الا ٢٠٠ طبيب أى طبيب واحد لكل ٤٥ ألف نسمة وذلك فى المدن . أما فى البادية فطبيب واحد لكل ١٢٠ ألف من السكان .

وفى المغرب ٦٥ عيادة وأربعة مستشفيات للاوربيين و ١٥ مصحة ومستشفى للشعب المغربى .

وفى سنة ١٩٤٨ كانت نسبة الوفيات عند الاوربيين ٨٥٢ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٨٤١ فى الالف .

فى حين تبلغ النسبة عند المغاربة ١٥٠٨ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٢٨٣٦٠ فى الالف

٥ - سياسة الهجرة :

منذ سنة ١٩١٢ فتحت فرنسا أبواب الهجرة الى المغرب ، وهى تشجع المهاجرين الاجانب على الاستيطان نهائيا ، فى البلاد ، بما تمنحهم من امتيازات وتسهيلات . وفيما يلى جدول يبين الزيادة المطردة فى عدد الاوربيين .

السنة	نسمة
١٩٤٦	٣٠٥٠٠٠
١٩٤٧	٣٣٢٠٠٠
١٩٤٨	٣٥٠٠٠٠
١٩٤٩	٣٨٠٠٠٠
١٩٥٠	٤١٠٠٠٠

وغنى عن البيان أن هؤلاء الاجانب ، يؤلفون قطاعا واحدا منعزلا
عن الشعب المغربى ، وينظرون نظرة احتقار للسكان العرب ..
أصحاب الارض الحقيقيين !

الحركات التحررية

منذ القرن التاسع عشر ، والشعب المغربي في صراج عتيسف مع الاستعمار الفرنسى الاسبانى . وقد تم تطويق المغرب باستيلاء فرنسا على الجزائر وشنقيط ، واستقر الاسبان فى سواحل الريف . فلم ير الشعب مناصا من حمل السلاح دفاعا عن حريته واستقلاله .

وقد قال الجنرال جيوم المقيم العام السابق فى المغرب فى كتابه :
« البربر المغاربة واخضاع الاطلس الاوسط » ما يلى :

ان الاحساس السائد عند البرابرة والذى تنمحي أمامه جميع الاحساسات الاخرى هو هيامهم الفطرى بالاستقلال ، وان كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة لتفسر لنا ما أبدوه من مقاومة يائسة لكل توغل أجنبي ورغم شدة تعلق البربرى بمتاعه فهو لا يتردد مع ذلك فى التضحية به كله فى هذا الكفاح . فكل واحد يدافع عن بلده الى النهاية يشدة تدعو الى الدهشة . والبربرى يساهم فى النضال بمجرد أن يبلغ سن حمل السلاح ، واحتقاره للموت يزيد فى أنفته فهو دائما مستعد للدفاع عن تراب قبيلته والهبوب للغارة تلبية لنداء اخوانه .
انه محارب لا نظير له . .

وقد استغرقت المقاومة المغربية فترة من الزمن ، حتى تنتظم صفوفها ، اذ اتخذت شكل الثورات بادية ، ذى بدء ، بيد أنها ما لبثت أن اندلعت فامتدت الى باقى أنحاء المغرب . وهذه أهم مراحل هذا الكفاح المسلح :

فى سنة ١٩١٣ احتل الفرنسيون سهول مكناس وتادله وخنيفره .
وفى سنة ١٩١٤ اغتتم سكان الاطلس فرصة قيام الحرب العالمية الاولى وسددوا للفرنسيين ضربات قوية .

وفى سنة ١٩١٧ تفكك التكتل البربرى فى الاطلس الاوسط من جراء ضربات جنود الاحتلال ، ولكن الكفاح استمر مع ذلك فى شكل حرب عصابات .

• وحرب الريف حلقة أضيفت الى معركة الاطلس ، وفى المدة ما بين سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٦ قاوم الامير عبد الكريم الخطايبى التكتل الفرنسى الاسبانى مقاومة عنيفة ، بيد أنه اضطر الى التسليم .

وفى المدة ما بين سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٦ دارت آخر مراحل المقاومة المغربية المسلحة فى الاطلس الاكبر . وأنتهت هذه المقاومة بانتصار القوات الفرنسية والاسبانية !

وبينما كان الشعب المغربى يحمل السلاح فى وجه جلاديه من المستعمرين الفرنسيين ، كانت هناك حركات تحررية ، تقوم ببث روح الاقدام ، ونشر الوعى الثورى بين أبناء البلاد .

وفى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ صدر مرسوم « الظهير البربرى » ويستهدف فصل سكان المغرب المدعويين خطأ برابرة عن الشريعة الاسلامية التى تطبق عليهم منذ قرون طويلة .

وبهذا المرسوم الجديد ، انفصل ثلاثة أخماس سكان المغرب عن القوانين التى تصدرها الحكومة المغربية . وكان الهدف الحقيقى من إصدار هذا المرسوم هو تمزيق الوحدة المغربية الى كتلتين متعارضتين : العرب والبربر .

وتحقيقا لهذا الهدف ، تأسست المدرسة البربرية فى سنة ١٩٢٣ وحرم فيها تعليم اللغة العربية ، وهكذا كانت الغاية المزدوجة وهى إخراج البربر من الاسلام وتجريدهم من جنسيتهم العربية .

وعندما تحقق الشعب المغربى من أهداف فرنسا الاستعمارية ،

ضد وحدته قام بعدة ثورات عنيفة ضد الاستعمار الفرنسى • ونزولا على ارادة الشعب عدلت فرنسا المرسوم البربرى • وهكذا بدأت حركة التحرير الجديدة ، وولدت كتلة العمل الوطنى -

كتلة العمل الوطنى :

كانت تستهدف تنوير الرأى العام الفرنسى ، بحقيقة الاوضاع القائمة فى المغرب ، والاعراب عن مطالب الشعب • ومن أجل ذلك أصدرت فى باريس مجلة « مغرب » وهى مجلة « شهرية » ، ثم أصدرت فى مدينة « فاس » مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية هى « عمل الشعب » •

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٣٤ قدمت عريضة تتضمن مطالب الشعب المغربى الى الحكومة الفرنسية بباريس والى جلالة ملك المغرب والاقامة العامة بالرباط •

وبرنامج الكتلة يتلخص فيما يلى :

١ - تطبيق دقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ « معاهدة الحماية » والغاء كل حكم مباشر

٢ - الوحدة الادارية والقضائية فى المغرب كله

٣ - مشاركة المغرب فى تولى شئون الحكم •

٤ - انشاء مجالس بلدية ومحلية وغرف تجارية ومجلس وطنى يتألف من أعضاء مغاربة •

وفى أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ طالبت كتلة العمل الوطنى ، بحرية الصحافة ، فكان رد السلطات الفرنسية على هذا الطلب ، اعتقال زعماء الحركة الوطنية ، فقامت مظاهرات كبيرة فى جميع مدن المغرب ، واضطرت السلطات الفرنسية الى اطلاق سراح الزعماء

وفي ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ أصدرت السلطات الاستعمارية قراراً
بحل كتلة العمل الوطني

الحزب الوطني :

في ابريل سنة ١٩٣٧ قرر أعضاء كتلة العمل الوطني المنحلة
تأسيس « الحزب الوطني » لتحقيق مطالب الشعب المغربي .

وفي أول سبتمبر سنة ١٩٣٧ قام سكان مكناس بمظاهرة في
الشوارع ضد القرار الذي اتخذته السلطات الفرنسية لتحويل ميام
« بوفكران » التي كانت تسقى المدينة نحو أراضي الفرنسيين . وأطلق
الجنود النار على المتظاهرين ، فقتل أكثر من خمسة عشر شخصا ،
وجرح نحو مائة شخص .

ومنعت السلطات الاستعمارية إصدار الصحف الوطنية « عمل
الشعب » و « الأطلس » و « مغرب » . وأصدر المقيم العام الفرنسي
أمراً باعتقال زعماء الحزب الوطني وهم علال الفاسي ومحمد اليزيدي
وعمر عبد الجليل وأحمد مكوار . فثار الشعب ضد هذا الاجراء
التعسفي . وفي يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٣٧ نقل علال الفاسي الى
الكابون حيث بقي منفيا تسعة أعوام .

حزب الاستقلال :

تأسس حزب الاستقلال ، من نخبة من أبناء المغرب لتحقيق أمانى
البلاد في الحرية والاستقلال ، وفي ١١ يناير سنة ١٩٤٤ قدم عريضة
الى جلالة ملك المغرب وممثل فرنسا ودول الحلفاء وجاء في هذم
العريضة :

الحماية نظام فرض بالقوة على الأمة المغربية في ظروف استثنائية
كما تشهد بذلك المقاومة المسلحة التي قابل بها المغرب الاحتلال
العسكري والتي استمرت من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٣٦ وقد وقع

عمليا خرق هذه المعاهدة في نصها وروحها من طرف نفس أولئك الذين التزموا باحترامها ، وبذلك لم يصبح للسيادة المغربية أي وجود . وقد طبقت الحماية بكيفية تضمن مصالح الجالية الاوربية وتؤخر وتعرقل تطور العنصر المغربي . وان النص على مبدأ حقوق الشعوب في حكم نفسها بنفسها في مختلف تصريحات الدول الحليفة لاسيما ميثاق الاطلنطي ، واخيرا مشاركة الجنود المغربية في جميع جبهات القتال بالجبهة المغربية - كل ذلك يخول المغرب الحق في أن يضمن لنفسه مستقبلا أحسن .

ولهذه الاسباب كلها عبر حزب الاستقلال عن ارادة الامة مطالبا باستقلال المغرب ووحدة اراضيهِ ، وباقرار نظام ديمقراطي « شبيه بنظام الحكم في دول الشرق الاسلامية يضمن حق جميع عناصر المجتمع المغربي وطبقاته

وفي ٢٩ يناير سنة ١٩٤٤ اعتقل السيد احمد بلا فريج الامين العام لحزب الاستقلال ، السيد محمد اليزيدي وغيرهم من قادة الحركة التحررية في المغرب ، فقام الشعب بعدة مظاهرات عنيفة في فاس والرباط ، وقد اسفرت تلك المظاهرات عن مئات القتلى ، وعدد كبير من الجرحى ، واعتقل أكثر من خمسة آلاف شخص في مختلف أنحاء المغرب . وهكذا عاش المغرب في عهد الارهاب طوال سنتي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ .

وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٥١ قدم الجنرال جوان المقيم العام الفرنسي في المغرب عريضة الى جلالة الملك محمد الخامس تتضمن المطالبات الآتية : -

١ - التبرؤ من حزب الاستقلال .

٢ - طرد أعضاء الديوان الملكي وبعض كبار الموظفين .

فرفض الملك هذه المطالب جميعا ، اذ بصفته ملكا يريد أن يبقى فوق الاحزاب ، أما طرد الموظفين فلا يرى له مبررا .

وعند ذلك أئذره الجنرال جوان قائلا : اما أن تنفذوا طلباتي ، واما أن تتنازلوا عن العرش والا فسأخلعكم تطبيقا لاوامر حكومتى . .

وحاصرت السلطات الفرنسية قصر الملك ، وثار الشعب ، ضد هذه الاجراءات التعسفية . . ووقف الشعب المغربى مع مليكه ضد الاستعمار الفرنسى . . الا خائن واحد . هو الجلادى الذى ذهب مضرجا فى أكفانه ، وبقي الشعب المغربى حرا ، مستقلا . .

ويجدر بنا أن نشير الى زيارة الملك محمد الخامس الى مدينة طنجة ، اذ كانت هذه الزيارة من أسباب سوء التفاهم الذى حدث بين الملك وبين السلطات الفرنسية فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ قام جلالة الملك بزيارة رسمية لمدينة طنجة ، وشعرت السلطات الفرنسية بأن رحلة كهذه من شأنها أن تبرز وحدة المغرب بالرغم من الحدود الاصطناعية التى أحدثتها كل من فرنسا وأسبانيا . وفى صباح ٧ ابريل وقع حادث بسيط فى أحد أحياء الدار البيضاء ، فأتاحت الفرصة للسلطات الفرنسية لاستغلاله للقيام بمجزرة من أجل عرقلة الرحلة الملكية . ذلك أن جنودا سنغاليين مسلحين هجموا على المارة المغاربة فقتلوا وجرحوا عددا منهم . ولكن الملك سافر الى طنجة والتقى خطابا سياسيا طالب فيه بحق الشعب المغربى فى الحرية والسيادة . وهنا أدركت فرنسا أن الملك رفع راية الكفاح ، ووقف مع الشعب ضد سلطات الاحتلال

وفى سنة ١٩٥٢ أبعدت فرنسا الملك محمد الخامس عن العرش ، لتجعل محمد بن عرفة سلطانا محله . بيد أن الشعب المغربى ، ثار ثورة عارمة . . ووقف الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير مع الملك الوطنى . . حتى اضطرت فرنسا مرغمة لاعادته الى العرش . .

الامم المتحدة وقضية المغرب

تقدمت ثلاثة عشرة دولة أفريقية وآسيوية باقتراح لبحث النزاع بين فرنسا والمغرب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة . وبعد المناقشة اتخذت الجمعية العامة قرارا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ توصى فيه طرفى النزاع بالدخول فى مفاوضات سريعة لتسوية الموقف بالطرق السلمية طبقا لميثاق الامم المتحدة .

وفى هذه الاثناء قامت فى المغرب ثورة ضد السلطات الفرنسية ، قتل فيها عدد من الفرنسيين ، ومظاهرات تطالب بعودة الملك الى البلاد ، وانهاء الحماية الفرنسية .

واتهم المقيم العام الفرنسى حزب الاستقلال والحزب الديمقراطى بالتحريض على هذه الاعمال ، وأصدر المقيم العام قرارا فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٢ بالغاء هذه الاحزاب . ومنع زعماء الحزبين (الاستقلال والديمقراطى) من دخول المغرب بعد أن حضروا جلسات الجمعية العامة فى نيويورك .

وبناء على ذلك توجه السيد علال الفاسى - زعيم حزب الاستقلال - الى القاهرة ، حيث بسط قضية المغرب أمام مجلس الجامعة العربية ، وأمام رأى العام العربى . كما توجه السيد محمد حسن الوزانى - زعيم الحزب الديمقراطى - الى الولايات المتحدة الامريكية حيث شرح قضية بلاده على رأى العام الأمريكى . وقام السيد أحمد بلافريج - سكرتير حزب الاستقلال - بجولة زار خلالها القاهرة ومدريد وبروكسل وبغداد وجاكارتا حيث عرض مشكلة المغرب على رأى العام فى هذه العواصم .

وفى سنتى ١٩٥٣ و ١٩٥٤ نظرت الجمعية العامة للامم المتحدة قضية المغرب الاقصى من جديد ، وأصدرت قرارا قالت فيه :

« تنصح الأمم المتحدة فرنسا بالدخول في مفاوضات عاجلة مع كل من تونس والمغرب » مراکش » لتقرير الحقوق والمصالح الشرعية المقررة لشعبيها بموجب العرف والقواعد المرعية في القانون الدولي . . على أن يسود المفاوضات جو من الثقة وحسن النية والاحترام المتبادل ، وأن يسوى النزاع طبقا لروح الميثاق ، وتكف فرنسا عن القيام بأية أعمال أو إجراءات من شأنها أن تزيد في خطورة التوتر . . . »

وبدأت فرنسا المفاوضات مع الملك محمد الخامس بشأن الوصول إلى حل لمشكلة المغرب . وفي ٢ مارس سنة ١٩٥٦ انتهت الطرفان إلى عقد اتفاقية نصت على ما يلي :

أولا : إلغاء الحماية . . . إذ تنص على : أن جلالة سلطان مراکش وحكومة الجمهورية الفرنسية . . . إذ تحقق لديهما لما اجتازته مراکش من التطور في ميدان الرقي أن معاهدة الحماية المبرمة في فاس في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ قد أصبحت لا تتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية وأنه لا يمكن من الآن فصاعدا للعلاقات الفرنسية المراكشية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنودها (بند ١) .

ثانيا : الاعتراف باستقلال المغرب (مراكش) « أن حكومة الجمهورية الفرنسية تعلن اعترافها باستقلال مراکش الذي يقتضى بالخصوص تمثيلا دبلوماسيا وجيشيا وطنيا (بند ٢) .

ثالثا : وحدة الأراضي المغربية . الجمهورية الفرنسية « تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة الأراضي المراكشية المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها » (بند ٢ مكرر) .

رابعا : التعاون بين المغرب وفرنسا في المستقبل « ان حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سلطان مراکش يصرحان بأن المفاوضات التي استهلكت بين مراکش وفرنسا - وهما دولتان

متساويتان وذاتا سيادة - تهدف إلى إبرام اتفاقات جديدة تحدد العلاقات بين البلدين في ميادين مصالحهما المشتركة ، وتنظم تعاونهما على أساس الحرية والمساواة وخصوصا في شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في مراكش وحررياتهم ، وكذلك حقوق المراكشيين المقيمين في فرنسا وحررياتهم ، وذلك في حدود احترام سيادة البلدين » (البند ٣) .

خامسا : العلاقات بين فرنسا والمغرب في فترة الانتقال ٠٠ « لقد اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة سلطان مراكش على أن تنظم العلاقات الجديدة بين فرنسا ومراكش حسب البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية ريثما تدخل هذه الاتفاقات في حيز التنفيذ » (بند ٤) .

ويتضمن البروتوكول المذكور مايلي :

أولا : السلطة التشريعية : « يباشر جلالة السلطان السلطة التشريعية في جو من السيادة المطلقة » ويطلع ممثل فرنسا على القوانين والقرارات ، ويبدى ملاحظاته عليها عندما تمس مصالح الفرنسيين والاجانب في فترة الانتقال « (المادة الاولى) .

ثانيا : تكوين جيش مغربي : « يقوم جلالة سلطان مراكش (المغرب) بتكوين جيش وطني ، وفرنسا على استعداد لمساعدة هذا الجيش ، على أن يظل الوضع الحالي للجيش الفرنسي في مراكش ساريا في فترة الانتقال « (المادة الثانية) .

ثالثا : المصالح الحكومية : تنص الفقرة الاولى من المادة الثالثة على أن « جميع السلطات التي تتولاها الجهات الفرنسية في مراكش تنتقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التي ستوضع بالاتفاق بين الطرفين » .

رابعا : النقد : « الحكومة المراكشية ممثلة في لجنة منطقة الفرنك

وهى الهيئة المركزية العليا لتوجيه السياسة النقدية لتلك المنطقة
كعضو له صوت فى المداولات » (المادة الثالثة الفقرة ٢) .

خامسا : ممثل فرنسا فى المغرب (مراکش) : كان ممثل فرنسا
على عهد الحماية يسمى « المندوب المقيم العام » وكانت له سلطات
واسعة النطاق فى توجيه شئون الحكم فى البلاد ، أما فى فترة الانتقال
فقد نص البروتوكول على أن يطلق عليه لقب « مندوب فرنسا
السامى » وأصبحت سلطته مقيدة ، حيث سقط عنه حق اقتراح
القوانين « واقتصرت وظيفته على ابداء الملاحظات ، كما سبق أن ذكرنا .

وفى ٧ أبريل سنة ١٩٥٦ عقد المغرب اتفاقية مع اسبانيا ، وذلك
لانه بمجرد اعلان فرنسا فى ٢ مارس سنة ١٩٥٦ الغاء معاهدة الحماية
المبرمة مع المغرب فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ أصبح مركز اسبانيا
فى المغرب لا يستند على أى أساس قانونى حيث أن المعاهدة المبرمة
فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ بين فرنسا واسبانيا بشأن حماية الاخيرة
فى شمال المغرب (مراکش) كانت قائمة بناء على المعاهدة الملغاة
- كما سبق أن ذكرنا .

وتنص الاتفاقية المغربية الاسبانية على مايلى :

نص البيان المشترك

تعلن الحكومة الاسبانية وصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان
محمد الخامس أنه تأكيدا للصدقة التى تربط الجانبين ، وعملا على
اقرار السلام فى البلدين ، يقرر الطرفان الموقعان على هذا التصريح
مايلى :

١ - نظام الحكم الذى أعلن فى سنة ١٩١٢ لم يعد مناسباً للاحوال
الجايزة ، والميثاق الموقع فى مدريد فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢

لم يعد صالحا ليحدد العلاقات المستقبلية بين اسبانيا ومراكش
(المغرب) *

٢ - ونتيجة لذلك ، تعترف الحكومة الاسبانية باستقلال مراكش
(المغرب) الذي أعلنه جلالة السلطان محمد الخامس وسيادة
بلاده الكاملة بكل ما تقتضيه هذه السيادة من صفات وخصائص
حتى فيما يتعلق بالتمثيل الخارجى وتكوين جيش وطنى مراكشى،
وتجدد الحكومة الاسبانية تأكيدها لاحترام وحدة الوطن المراكشى
(المغربى) للكاملة ، تلك الوحدة التى ضمنتها المواثيق الدولية
من قبل . وتتعهد الحكومة الاسبانية كذلك بتقديم المعونة
اللازمة لصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان اذا أقر الجانبان
مثل هذه المعونة ، لا سيما فى المسائل المتعلقة بالشئون
الخارجية والدفاع *

٣ - المفاوضات التى تبدأ فى مدريد بين الحكومة الاسبانية و جلالة
السلطان محمد الخامس ، تهدف الى اقرار اتفاقات جديدة بين
الطرفين على أساس من المساواة والسيادة الكاملتين ، وذلك من
أجل تهيئة السبيل الى تعاون حر بين البلدين فى نطاق المصالح
المشتركة ، وستضمن هذه الاتفاقات أيضا حريات وحقوق
الاسبانيين المستقرين فى مراكش ، والمراكشيين المستقرين فى
اسبانيا فى شئون مصالحهم الخاصة وفى النواحي الاقتصادية
والثقافية والاجتماعية على أساس المساواة الكاملة واحترام سيادة
كل من البلدين . *

٤ - الحكومة الاسبانية و جلالة السلطان متفقان على أنه - الى أن
تدخل هذه الاتفاقات فى حيز التنفيذ - تنظم العلاقات بين
اسبانيا ومراكش (المغرب) حسب البروتوكول المرفق بهذا
التصريح *

نص البروتوكول الملحق بالتصريح المشترك :

- ١ - يباشر حضرة صاحب الجلالة السلطان السلطنة التشريعية في جو من السيادة المطلقة ، وسيكون لممثل اسبانيا في الرباط أن يطلع على مشروعات كل ظهير (مرسوم) أو قانون يمن المصالح الاسبانية وله أن يبدي ملاحظاته بشأنها .
- ٢ - جميع السلطات التي تتولاها الجهات الاسبانية في مراكش (المغرب) ستنقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التي ستوضع بالاتفاق بين الطرفين .
- ٣ - ستقدم الحكومة الاسبانية معونتها للحكومة المراكشية من أجل تكوين جيش مراكشي وطني ، على أن يظل الوضع الحالي للجيش الاسباني في مراكش (المغرب) ساريا طوال الفترة الانتقالية .
- ٤ - يظل مركز العملة الاسبانية كما هو دون تغيير حتى ينتهي من اقرار اتفاق جديد حول هذه النقطة .
- ٥ - ابتداء من تاريخ توقيع هذا التصريح المشترك تلغى جميع الفيزات والتأشيرات وما يتصل بها من اجراءات ادارية خاصة بانتقالات الافراد ما بين المنطقتين المراكشيتين .
- ٦ - تستمر الحكومة الاسبانية في التكفل بحماية مصالح المراكشيين من المنطقة الحليفية والمقيمين في الخارج طبقا لاتفاق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وبذلك الى أن تضطلع حكومة حضرة صاحب الجلالة السلطان بهذا الامر .
- وعلى الرغم من اعتراف كل من فرنسا واسبانيا باستقلال المغرب ، كما زالت قواتهما العسكرية تحتل أجزاء من البلاد . ويكافح الشعب المغربي كفاحا مريرا في سبيل اجلاء هذه القوات الاجنبية عن اراضيه .

مشكلات المغرب

يواجه المغرب الاقصى عدة مشكلات هي :

- ١ - وجود القواعد الامريكية في ارضه .
- ٢ - موريتانيا .
- ٣ - افنى .

وسنتكلم فيمايلي عن كل مشكلة من هذه المشكلات بالتفصيل .

١ - القواعد الامريكية في المغرب :

الدول الاستعمارية تشد أزر بعضها ، وتتعاون فيما بينها لكي تكون لها الغلبة على الشعوب المستضعفة . . وان درس التاريخ يقول لنا : في سنة ١٩٠٤ عقد الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا ، كي تتاح الفرصة لفرنسا لوضع يدها على شمال أفريقيا في مقابل أن تضع بريطانيا يدها على مصر .

وفي سنة ١٩٥٠ اتفقت الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ، على أن تمنح الاخيرة الولايات المتحدة حق اقامة قواعد عسكرية في المغرب الاقصى . . دون اعتبار لرأى الشعب أو الحكومة المغربية الشرعية !

وهكذا رأينا الولايات المتحدة الامريكية تقيم القواعد في المغرب ، في سبى سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير .

وفي ٨ ابريل سنة ١٩٥٨ أصدرت الحكومة المغربية بيانا قالت فيه : ان المعاهدات المتعلقة باقامة القوات الاجنبية في مراكش يجب أن تعترف اعترافا صريحا بحق حكومة المغرب متى شاءت في مطالبة مثل هذه القوات بالانسحاب من الاراضى المراكشية . ومن المعروف

أنه لا تزال في مراكز قوات فرنسية وست قواعد جوية للولايات المتحدة الأمريكية .

وفي ٣ يوليو سنة ١٩٥٨ علقت صحيفة « العلم » المراكشية على قرار الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل القاعدة العسكرية الأمريكية في « النواصير » الى قاعدة للطائرات العسكرية البعيدة المدى مع ضمها الى شبكة قواعد حلف الاطلنطي . وصفت هذا القرار بأنه عمل عدواني سافر .

وفي ٥ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت مجلة « الشباب » المراكشية مقالا بعنوان « المغزى من الاعتداء الأمريكي على سيادتنا » قالت فيه : (قررت أمريكا أن تحول منشاتها الموجودة بقاعدة « نواصير » الى قاعدة حربية ، فنفذت دون أن تتردد لحظة واحدة مذلة كل العراقيين ، ومتجنبة كل ما من شأنه أن يقف دون هذا التنفيذ ، فكان أن وضعت مسطرة مستعجلة لتنفيذ هذا القرار الذي لا نريد أن نقول عنه أكثر من أننا نرى في تحقيقه مسامحة لسيادتنا وتعديا على استقلالنا . . ومضت المجلة تقول : ان علينا أن نقتبس العبرة وأن نثبت أننا نأمة تعرف كيف تدافع على كيانها) .

وفي ١٨ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت صحيفة « زود دويتشه تسيتونج » الألمانية مقالا عن النزاع حول القاعدة الأمريكية في المغرب ، قالت فيه : (في جميع الموانئ المراكشية يأبى العمال تفريغ السفن التي جاءت تحمل زادا أو مؤنا للقواعد الجوية الأمريكية . والنزاع القائم الآن حول القواعد الأمريكية في مراكز يرجع الى خطأ فني ارتكبه السلطات الفرنسية في سنة ١٩٥٠ ، ففي ذلك التاريخ أريد ادخال مراكز ضمن شبه القواعد الخاصة بقاذفات القنابل الأمريكية ، فعقد - على عجل - اتفاق مع حكومة فرنسا ، وبمقتضاه امتلكت أمريكا الاراضي اللازمة لهذه القواعد ووضعتها تحت تصرف السلاح الجوي الأمريكي . وفي ٢٢ ابريل سنة ١٩٥١ بدأ في انشاء أول مطار ، ولم

بمض شهران حتى هبطت به قاذفات القنابل الامريكية . ونظراً لما تطلبه الامر من عجلة ، لم يتسع الوقت لمفاوضة الحكومة المراكشية التي كانت تحت سيطرة فرنسا ، وكذلك لم يعرض الاتفاق على البرلمان الفرنسي لأقراره ، ولذا يحق لحكومة مراكش ، الآن أن تحتج بأن القواعد الجوية الامريكية الأربعة في سيدي سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير ليس لها أساس قانوني . وقد استخدم عدة ألوف من العمال المراكشيين في تلك القواعد الجوية منذ البداية ، وأخيراً قامت الخلافات بين السلاح الجوي الامريكي وبين اتحاد نقابات العمال المراكشيين فانخفض عدد العمال تدريجياً رغم احتجاج النقابة . وفي خلال ذلك واصل الوطنيون المراكشيون كفاحهم ضد وجود القوات العسكرية الاجنبية ، سواء أكانت فرنسية أم أمريكية ، وذلك لان مراكش تحلم بالحياة . ولم يناعز أحد قط في أن تلك القواعد تزود أيضاً بالاسلحة الذرية . والآن يقال للجماهير أن مراكش كلها مهددة بالقنابل الذرية وبالموت طالما بقي فيها الامريكيون . ومن ثم ، يطالب عمال المطارات برحيل الامريكيين الذين هم مصدر رزقهم ، وبدأ عمال الموانئ يرفضون تفريغ السفن الامريكية المحملة بالعتاد ، كما فعلوا ذلك مع السفن الفرنسية . ولذلك فان السفن الامريكية لا تقصص الدار البيضاء ، ولكنها تذهب الى جبل طارق حيث تنقل شحناتها بالطائرات الى مراكش .

وفي ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت جريدة « العلم » المراكشية مقالا عن القواعد الامريكية في المغرب قللت فيه : (ليست القواعد الامريكية بالمغرب الا بقية من بقايا الاستعمار . ذلك أن هذه القواعد لم ينشئها المغرب ، ولم يعترف بها منذ أن أمكنه أن يعبر عن رأيه في حرية ، بل أنكرها وحاول جاهذا أن يحل مشكلتها منذ حقق استقلاله .

لقد اتفقت أمريكا في عهد الحماية أن تنشئ قواعد لها في المغرب ، ولم تستشر فرنسا المغرب آنذاك ، بل ولم تعرف السلطة الشرعية

فى المغرب بوجود هذه القواعد الا عن طريق الصحف • وفى الاتفاقية الدبلوماسية التى عقدت بين فرنسا والمغرب فى ابريل سنة ١٩٥٦ . تحفظت وزارة الخارجية فيما يخص القواعد الجوية الامريكية عن أن يكون المغرب معترفا بما أبرمته فرنسا مع أمريكا • وقد قبلت فرنسا هذا التحفظ • ومنذ ذلك التاريخ ووزارة الخارجية تواصل العمل فى مفاوضات الولايات المتحدة الامريكية على وضعية القواعد الجوية غير الشرعية •

واذا كان المغرب لم يستطع حتى الآن الوصول الى اتفاق مع الولايات المتحدة حول الموضوع ، فانما يرجع ذلك الى المماطلة والتسويف الذى اتبعته الدبلوماسية الامريكية طوال سنتين من عهد الاستقلال • وقد فوجئ المغرب بالقرار الامريكى بتغيير وضعية قواعد النواصير الى ادارة للعمل العسكرى لتقبل الاسلحة الفتاكة لاستعمالها فى المصالح الامريكية عند الحاجة • وفى الوقت الذى كان المغرب ينتظر فيه أن تستجيب الولايات المتحدة الى الرغبة التى عبر عنها غير مرة بأن تحل مشكلة القواعد ، تلجأ الولايات المتحدة الى اصطناع قاعدة النواصير كأداة عسكرية فتاكة للدفاع والهجوم •

وفى هذا الاجراء ما يخالف السياسة التى سلكها المغرب حتى الآن وهى سياسة عدم التبعية وعدم الانحياز الى كتلة من الكتل المتناحرة • واستطردت الجريدة تقول : واذن ، فان احتجاج الحكومة اليوم انما هو مقدمة لكفاح طويل - ونرجو أن يكون قصيرا - لانهاء عمل هذه القواعد التى لا تتفق فى شئ مع استقلال المغرب وحريته وعدم تبعيته •

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٨ أذاعت سفارة المغرب فى لندن بيانا قالت فيه « صرح متحدث باسم وزارة الخارجية المغربية بأن المذكرة الامريكية قبلت جلاء القوات الامريكية من حيث المبدأ ، وكذلك وافقت على اجراء مفاوضات مباشرة مع المغرب حول هذا الموضوع » •

ولا يزال الشعب العربى فى المغرب يكافح من أجل جلاء القوات
الامريكية عن أرضه .

٢ - موريتانيا

تقع موريتانيا فى غرب أفريقيا ، وتبلغ مساحتها مليونى كيلومتر
مربع . وعدد سكانها حوالى ٣ ملايين منهم مليونان وربعمليون من
المسلمين و ٢٥٠.٠٠٠ من أديان أخرى .

وقد فتح المغاربة هذه المنطقة فى القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم
خضعت لراية الاسلام ، وضمت نهائيا للدولة المغربية أيام حكم
المرابطين . وانتشرت بها اللغة العربية عندما غزتها قبيلة بنى حسان ،
وتعاقبت عليها دول اسلامية كبرى من « الموريتانيين » « ودولة
المرابطين والموحدين والمرتين » وفى سنة ١٨٨٤ اقتطعت فرنسا الجزء
الغربى من نهر « تافت » وضمته للجزائر . وفى سنة ١٨٦٠ أتيحت
الفرصة لاسبانيا لى تتخذ لاسطولها قاعدة لصيد السمك بساحل
شنقيط (ريودى أورو) بعد أن عقدت اتفاقا مع الحكومة المغربية ،
بيد أنه ليس لهذه القاعدة موقع على وجه التحديد . وبدأت فرنسا
تتنبه للصحراء على الرغم من أن أسبانيا قد مضى عليها سنة دون أن
تحتل هذه القاعدة المذكورة .

وقد استرعت هذه الحركات فى غرب أفريقيا نظر بريطانيا لهذا
الميدان ، فقامت بعدة محاولات فى عهد السلطان عبد الرحمن ، فكانت
ترسل سفنا محملة بالهدايا والبضائع ، فتهدى الخاصة ، وتتاجر
مع العامة . وكان بين ما تحمله السفن البريطانية الجغرافيون
والجيولوجيون الذين ينزلون الى البر ويرسمون الخرائط ، ويكتشفون
الأرض ، وقد عقدت بريطانيا اتفاقية مع « بيروك عبد الله » من قبيلة
« تكنه » وذلك لبناء مساكن ومستودعات . وانتهاز البريطانيون هذه

«الفرصة فأنشأوا شركة فى « سموس » وأطلقوا عليها اسم « شركة شمال غرب أفريقيا » وأرسلوا مستر « لوناك ماكينزى » الذى جاب ساحل شنقيط من وادى درعه الى رأس بوجادور .

وأنشأ شركة أخرى بالقرب من طرفاية « كابوخوبى » وفى سنة ١٨٧٦ بنى بها مخازن وأبراجا . وقد أعلنت الحكومة المغربية عن طريق النيابة السلطانية فى طنجة أن الاتفاقيات المبرمة مع شيخ تكتة ليست قانونية ، إذ أن صاحب الحق فى التوقيع على الاتفاقيات والمعاهدات هو السلطان أو من يفوضه لذلك . وتركت بعض القوات المغربية بقيادة مولاي الحسن لتعزيز نفوذ السلطان فى هذه المناطق . ولتفتح مرسى آخر بشنقيط ، فأنشأت مرسى « أصاكا » لتوقف نشاط الشركة البريطانية . وفى هذه الاثناء ظهرت سفينة بريطانية قرب الشواطئ المغربية وسمع السلطان بأن قائدها يوزع الارز على الاهالى ، فأرسل فرقة من الجيش أسرت ربان السفينة وأعوانه ، ثم أطلق سراحهم بعد محاولات من الحكومة البريطانية . وقد ضيق عمال سموس وشنقيط الحناق على الشركات البريطانية فى المنطقتين المذكورتين ، حتى شلوا نشاطهما ، فطلبت الحكومة البريطانية تعويضاً . فوافقت الحكومة المغربية ، وتخلت بريطانيا عن طرفاية وعندما تم الاتفاق على ذلك أرسل السلطان المولى عبد العزيز على رأس بعثة لاستلام المرسى من السلطات البريطانية .

وظل الوضع قائماً على هذا الحال ، حتى احتلت فرنسا السنغال فى الجنوب سنة ١٩٠٣ وزحفت قواتها الى « كو بر لانى » وكادت تصل الى « تاغنيت » و « الادرار » حيث قام شيخ قبيلة يدعى « ماء العينين » واسترد « الادرار » سنة ١٩٠٦ ، وعين من قبله حاكماً عليها ، وعين الفرنسيون فى نفس الوقت حاكماً من قبلهم على موريتانيا سنة ١٩٠٧ . وفى سنة ١٩٠٨ قامت الحرب بين الاهالى والفرنسيين ، واستمرت

مختدمة الاوار حتى سنة ١٩١٦ حيث اضطر الاهالى الى الاستسلام
ازاء قوات تفوقهم عددا وعدة .

وعلى الرغم من أن موريتانيا غنية بمواردها الطبيعية ، التى تجعلها
هدفا لمطامع الدول الغربية ، الا أن الاهداف الاستراتيجية هى التى
تحرك هذه الدول وتحملها على محاولة تمويل موريتانيا الى قاعدة
عسكرية ، تحل محل البلدان التى فقدها الغرب فى منطقة الشرق
الاوسط ، أو التى أصبحت مهددة بفضل السياسة التحررية التى
بدأت تتبعها دول المنطقة .

وتعارض فرنسا فى ضم موريتانيا الى المغرب ، وتنكر على الدولة
المغربية حقوقها الطبيعية المشروعة فى المنطقة ، وفرنسا لها مصالح
اقتصادية واستراتيجية ، اذ أنها تعتبر موريتانيا امتدادا استراتيجيا
للجزائر . وهذه المنطقة - موريتانيا - ملتقى خطوط المواصلات بين
الجزائر وفرنسا وبين ساحل العاج والسنغال وجميع المستعمرات
الفرنسية فى أفريقيا . وبقاء فرنسا فى هذه المنطقة واشرافها على
الاهالى يعد من وجهة نظر فرنسا وسيلة عملية لضمان الحد من نشاط
سياسى وعدم القيام بحركات تحررية قد تؤثر لا على سكان الصحراء
فحسب بل وعلى الجزائر أيضا . ومن الاسباب القوية التى تدعو
فرنسا الى التمسك بهذه المنطقة ما بها من المواد الاولية .

أما بريطانيا وأمريكا فعلى الرغم من أنه ليس لها مصالح اقتصادية
واضحة فى هذه المنطقة ، فان من الواضح أن لها مصالح استراتيجية
هامة ، ولا سيما أمريكا التى تقوم الآن بوضع الخطوط العريضة
للحرب القادمة ، من تجهيز القواعد العسكرية الى انشاء القواعد الجوية
بعيدة المدى . . . ومما لاشك فيه أن وجود هذه المناطق تحت الاشراف
الغربى « تابعة لفرنسا أو أسبانيا » ليسهل لها عملية وضع القواعد
اليوم أو غدا

والمحافظة عليها وتأمينها في السلم والحرب . كما أن بقاء المنطقة بوضعها الحالي يخدم المصالح الاستعمارية أيضا . ولذلك فإنه من الطبيعي أن تعارض هذه الدول أى اقتراح يؤيد ضم هذه المناطق للمغرب .

وتبدو مصالح المملكة المغربية في المنطقة فيما يلي :

أولا : مصالح أقليلية فهي تريد ضم جميع الاراضى التى يتكلم أهلها اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامى ، معتمدة على العلاقات القديمة وتبعية لها قبل الاحتلال الفرنسى

ثانيا : مصالح اقتصادية تتعلق بمصادر الثروة المعدنية فيها واستغلالها .

ثالثا : حماية وطنها الاصلى وحدودها من جهة الجنوب من أى عدوان أسباني أو فرنسى .

وقد بدأت الحركة التحررية في موريتانيا تتخذ مظهرا جديا في الفترة الاخيرة ، تحت زعامة الزعيم الموريتانى « حومه ولد بابانا » بالاشتراك مع قادة جيش التحرير المغربى الذى يتزعمه الزعيم المغربى علال الفاسى .

وقد قام جيش موريتانيا الوطنى بنشاط كبير ضد المستعمرين الفرنسيين ، فهاجم مراكزهم ودورياتهم وأحرق عرباتهم . وكان لهذا النشاط الوطنى رد فعل مضاد ، فقامت السلطات الفرنسية على أثره باعتقال كثير من الموريتانيين وحاولت فرنسا ازاء حركة التحرير الذى بدأت تشتد وتقوى ، تهدئة الشعب الموريتانى عن طريق وضع مشروع جديد لانتخاب مجلس قومى ثم تعيين حكومة أهلية يتولى الرئاسة فيها والى فرنسى .

وينوب عن الرئيس أحد أفراد الشعب الموريتانى . ويكون اختصاص

عنه الحكومة تدبير بعض المسائل الداخلية باستثناء الشئون الاقتصادية والمالية والحربية والسياسية . بيد أن الشعب الموريتاني الذي بدأ يتبين حقيقة النوايا الاستعمارية والذي بدأ ينظم حقوقه لمواجهة قوى الاستعمار لن يتراجع ، ولن يكف عن المطالبة بحقه فى الحرية والاستقلال .

وفى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٨ عقد زعماء موريتانيا والصحراء مؤتمرا فى الرباط . وأصدروا القرارات الآتية :

أولا : يجددون ولاهم واخلاصهم لجلالة الملك محمد الخامس .

ثانيا : يؤكدون أن موريتانيا والصحراء جزء لا يتجزأ من المغرب ، كما يؤكدون عزمهم على التحرر من النظام الاستعماري المفروض عليهم والانضمام الى الجزء المحرر من الوطن المغربى الكبير .

ثالثا : يطالبون بعرض قضية موريتانيا والصحراء على منظمة الامم المتحدة فى أول مناسبة .

رابعا : لاحق لفرنسا فى اجراء الاستفتاء الذى تريد أن تجريه فى موريتانيا والصحراء .

خامسا : يستنكر المؤتمر اجراء فرنسا للتجارب الذرية فى الصحراء ويحمل الحكومة الفرنسية مسئولية الاضرار الفادحة التى تتعرض لها الصحراء والقارة الافريقية من جراء التجارب الذرية .

وأيد المؤتمر كذلك كفاح الشعب الجزائرى المناضل فى سبيل حريته واستقلاله .

٣ - افنى

تمتد منطقة افنى على طول ساحل أفريقيا الغربية أمام جزر الكنارى ابتداء من نهر درعه الى الرأس الابيض . وتبلغ مساحتها ٢٨٥ كيلومترا

مربعا • وهى من الاراضى الصحراوية • ويبلغ عدد سكانها ثلاثين ألف نسمة •

وقد ادعت اسبانيا أن أفنى المنطقة المغربية من ممتلكاتها • وفى سنة ١٩٣٤ نزلت الجيوش الاسبانية فى هذه المنطقة واحتلتها على الرغم من احتجاج حكومة المغرب • أما السبب الذى حدا بأسبانيا الى احتلال منطقة افنى ، فهو أنها - أى أسبانيا ادعت العبور على وثيقة باع ملك البرتغال بمقتضاها منطقة « سانت كروز » الواقعة جنوبي المغرب الى ملك أسبانيا ، فى القرن السادس عشر ، وطالبت أسبانيا بضم هذه المنطقة المجهولة اليها • بيد أن سانت كروز المزعومة ، لم تكن معروفة لدى أحد ، وفشلت بعثتان أرسلتا الى جنوب المغرب للتعرف عليها • وأخيرا ادعت أسبانيا أن منطقة « افنى » المغربية هى منطقة سانت كروز التى تبحث عنها •

وقد عمدت أسبانيا الى القضاء على الشخصية العربية للمناطق الواقعة تحت سيطرتها ، ولا سيما فى منطقة افنى ، فعملت الحكومة الاسبانية على تحويله الى إقليم لاتينى بحث

ولذلك أصدرت أمرا فى سنة ١٩٤٧ ، بضم هذه المنطقة الى الممتلكات الاسبانية ، وتجريد أهلها من جنسيتهم المغربية •

وقد بقيت منطقة أفنى ، التى يتمتع فيها الاسبانيون بحق الصيد معتبرة أرضا مغربية • وكانت فى عهد الحماية الاسبانية خاضعة فى كثير من شئونها لسلطة الخليفة فى الشمال • وكان تعيين رجال السلطة المحلية فيها يتم بمراسيم يوقعها الخليفة السلطانى فى الشمال • وتزعم أسبانيا أن حقها فى هذه المنطقة الممتدة على الساحل الاطلسى جنوب المغرب يرجع الى سنة ١٤٧٧ ، ولكننا لانستطيع أن نهتمسدى الى مبرر تاريخى أو سياسى يمكن الاعتماد عليه فى اسناد هذا الادعاء والحقيقة أن أسبانيا قد استغلت الظروف السياسية التى انتهت بالمغرب بعد الحرب الطاحنة التى دارت بينه وبين أسبانيا سنة ١٨٦٠

فأرغمته على أن يقبل اتفاقية « تطوان » وتنص المادة الثامنة من هذه الاتفاقية على منح أسبانيا حق الصيد في منطقة تدعى « سانت كروز » وهذه المادة هي السند الوحيد لاسبانيا في ادعاء حقها في السيادة على منطقة أفنى . ولكن هذه المادة يمكن دحضها بالأدلة الآتية :

١ - ان اتفاقية « تطوان » غير متكافئة ، اذ وقعت على أثر هزيمة حربية . فكانت يعبئة لحالة من طرف واحد هو أسبانيا . وقد مضى على توقيعها ما يقرب من مائة عام ، تغيرت فيه الظروف ، ولا سيما بعد الاعتراف باستقلال المغرب ووحدة أراضيه

وهذا الاعتراف يجعل من هذه الاتفاقية غير ذات موضوع

٢ - وعلى فرض استمرار العمل بهذه الاتفاقية غير المتكافئة ، فان كل ما يلتزم به المغرب الأقصى فيها هو منح حق الصيد ، وثمة فارق كبير بين حق الاحتلال الذي تدعيه أسبانيا وبين منح حق الارتفاق

٣ - ان الاسم الذي أطلق على هذه المنطقة في الاتفاقية المذكورة هو اسم « سانت كروز » دون ذكر لحدودها . وقد ظلت أسبانيا منذ التوقيع على هذه الاتفاقية تحاول أن تعثر على منطقة تحمل هذا الاسم على الساحل المغربي دون جدوى اذ تبين بعد البحث الدقيق الذي شارك فيه الاسبانيون أنفسهم أنه لا توجد منطقة تحمل هذا الاسم بالمرّة . الامر الذي يلغى هذا لامتياز من أساسه حيث أن موضوع الاتفاق المذكور في اتفاقية تطوان مجهول الحدود والصفات .

بناء على هذه الاعتبارات رفض المغرب أن يسلم أسبانيا المنطقة التي تدعيها ، وظل الامر على هذا الحال الى أن فرضت الحماية الاجنبية على المغرب سنة ١٩١٢ . ومع ذلك فان أسبانيا لم تستطع أن تضع أقدامها في هذه المنطقة بسبب المقاومة المسلحة التي أبدتها شعب المغرب ضد الاحتلال الاجنبي . وفي سنة ١٩٣٤ أستطاعت أسبانيا أن تلحق منطقة « أفنى » بمنطقة الشمال التي كانت تحت حمايتها .

وقد وجدت فيها عددا من المعتصمين الذين كانوا يتخذون من هذه المنطقة حصنا يقيمون فيه وينطلقون منه لشن غاراتهم على الفرنسيين الذين كانوا يقاتلون المغاربة فى المناطق المجاورة .

ومما يدل على أن أسبانيا كانت تعتبر هذه المنطقة ، منطقة حماية للاستعمرة هو أنها كانت تخضعها الى ادارتها فى تطوان .

ومن الغريب أن أسبانيا اعترفت باستقلال المغرب فى وثيقة رسمية بتاريخ ٧ ابريل سنة ١٩٥٦ ، وأكدت فيها اعترافها بوحدة الاراضى المغربية . ولوحظ أن أسبانيا أخذت تحاول أن تملئ شروطا تتنافى مع سيادة البلاد ، وواقع تاريخ المملكة المغربية أثناء نقل السلطات الى الحكومة المغربية ، فقد سلمت أسبانيا السلطات الى الحكومة المغربية فى المنطقة الشمالية ، وماطلت فى تسليم المنطقة الجنوبية الى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٧ ، حيث أعلنت لسفير المغرب العربى فى مدريد عن عزمها على تسليم منطقة « طرفاية » أى منطقة الحماية الجنوبية الى السلطات المغربية ، واستبشر شعب المغرب خيرا ، باعلان جلاء أسبانيا عن أراضيههم حتى « ايت باعمران » سكان منطقة افنى الذين يدخل بعضهم فى نطاق الحماية ، بعد أن أرسلوا الوفود الى الرباط ليلتمسوا من جلالة الملك محمد الخامس مطالبة أسبانيا برفع احتلالها عن أراضيههم ، وما أن رجعوا الى ديارهم حتى أخذت السلطات الاسبانية تنكل بهم وتسوهم العذاب لسبب واحد هو أنهم يحرسون كل الحرص على اعتبار أنفسهم من المواطنين المغاربة ، وأن مقاطعتهم التى يعيشون فيها لم تكن الا جزءا من أجزاء الوطنى المغربى . وقد نكلت السلطات الاسبانية بأعضاء حزب الاستقلال ، وهو حركة شعبية يؤمن بها شعب المغرب العربى .

ويهدف الحزب الى التحرر الكامل فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية من النفوذ الاجنبى ، وأغلقت السلطات الاستعمارية مراكز الحزب واعتقلت كثيرا من الزعماء

وفي أول ديسمبر سنة ١٩٥٧ أصدرت سفارة المغرب الأقصى في القاهرة بيانا قالت فيه :

ان منطقة «افنى» جزء من أراضي المغرب ، وأن المسئولين فيه أبدوا استعدادهم للمفاوضة في شأنه مع السلطات الاسبانية المسئولة عنه ، ولكنها رفضت .

وأضاف البيان يقول : ان حكومة المغرب غير مسئولة عن الاشتباكات الحالية في المنطقة بين القوات الاسبانية وجيش التحرير كما أنها لاتقر الاوضاع التي يعانيها المواطنون هناك ، وتعددها مما يعرض العلاقات بين البلدين لاسوأ الاخطار .

وقال الاستاذ عبد الحالى الطريسي سفير المغرب في الجمهورية العربية المتحدة : ان بلاده حريصة على استعادة جميع أراضيها التي تحتلها اسبانيا ، ولهذا فانها لا يمكن أن تتساهل في سيادتها على منطقة « افنى » التي تدور المعارك فيها الآن بين القوات الاسبانية وجيش تحرير المغرب .

وقال : ان غرض اسبانيا من استمرار احتلال هذه المنطقة أن تتنازل لها المغرب عن المنطقة الصحراوية الواقعة بين المغرب ووادي الذهب . ونحن لانقبل التنازل عن شبر من أرض الوطن وأننا قد نتساهل في مصالح الآخرين ولكننا لاتتنازل عن شيء يمس استقلالنا والمصالح مثل امتياز لدولة أخرى لصيد السمك أو التثقيب عن البترول ، وكان المغرب قد منح اسبانيا امتيازاً للصيد في منطقة « افنى » التي تبلغ مساحتها ٣٥٠ كيلو مترا في الجنوب الغربي على شاطئ الأطلس في عام ١٨٦٠ ولكن اسبانيا لم تستعمل حق امتياز الصيد الا في سنة ١٩٣٤ حين احتلت هذه المنطقة

وقد حاول المغرب حل هذه المشكلة بمختلف الطرق السلمية مع اسبانيا لاننا نحرص على أن نرتبط بصدقة عزيزة على أنفسنا مع

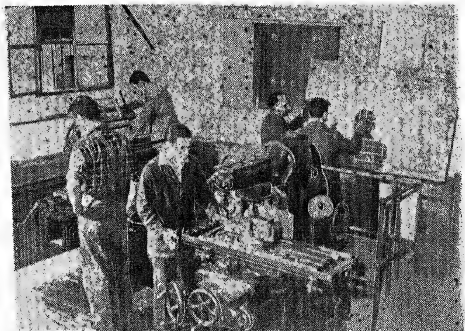
أسبانيا ، ولكن أسبانيا سلكت غير الطريق السليم ، وأصبح الحرق دقيقا بعد أن أخذت طائراتها تضرب قرى المنطقة بالقنابل .

وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ أذاع وفد المغرب فى مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية بيانا قال فيه :

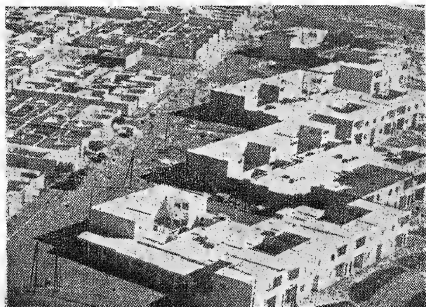
ان جيوش أسبانيا لاتزال حيث كانت زمن الحماية والاستعمار، وهنا مشكلة كبرى مع أسبانيا هى مشكلة ما يسمى عند الاسبانيين بمناطق السيادة الاسبانية فى المغرب ، وهى مدينتا « سبتة ومليلية » فى شمال المغرب ومنطقة « افنى » فى جنوبه ومناطق الصحراء المغربية واذا كانت أسبانيا قد قبلت أن تتنازل لنا عن طرف من هذه الصحراء دون أن تنفذ هذا بالفعل الا بشروط قاسية يرفضها المغرب فانهما ما تزال تصر كل الاصرار وأشد الاصرار على الاحتفاظ بتلك المسدات والمناطق كمراكز السيادة الاسبانية وكأجزاء لا تتجزأ من ترابها القومى . وأسبانيا فى هذا شبيهة الموقف من فرنسا التى تتدعى أن أرض الجزائر أرضا فرنسية وجزء لا يتجزأ من ترابها . وتضيف أن أسبانية فى دعواها ليست منطقية مع نفسها حيث أنها فى الوقت الذى تعتبر مدنا ومناطق مغربية « مراكز سيادتها » تطالب انجلترا بالتخلى لها عن جبل طارق كجزء لا يتجزأ من أرض أسبانيا وان المغرب الحريص على تحقيق وحدة أراضيهِ الكاملة ليرفض مطامع ودعاوى أسبانيا رفضا تاما مطلقا ، وحق المغرب فى استرجاع الاطراف التى تسيطر عليها أسبانيا حق واضح كامل لا تشوبه أية شائبة . ولادراك ما فى مطامع ودعاوى أسبانيا من أخطار على السلم فى الجهة الغربية من البحر الابيض المتوسط نذكركم بحرب « افنى » الاخيرة . وقد تنشبت هذه الحرب من جديد اذا أصرت أسبانيا على عنادها وخطتها ، ونضيف أن

خطر الحرب يوجد كذلك في شمال المغرب حيث أن أسبانيا اتخذت في « ستة ومليية » كل ما أمكنها من الاستعدادات الحربية ، ولولا حكمة ورزانة المغرب لاشتعلت الحرب بيننا وبين أسبانيا ، ولكن السهم لا يزال مهدداً هناك نتيجة المطامع الاستعمارية وتصلب أصحابها .

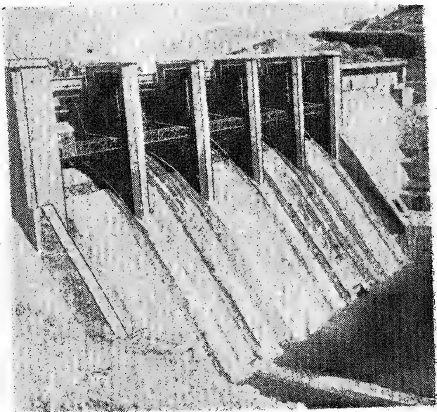
وأصدر مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى قرارا يؤيد فيه (طلب المغرب لاسترجاع جميع المناطق التى لا يزال الاستعمار يسيطر عليها ، وتحقيقا لوحدة المغرب واستقلاله التام)



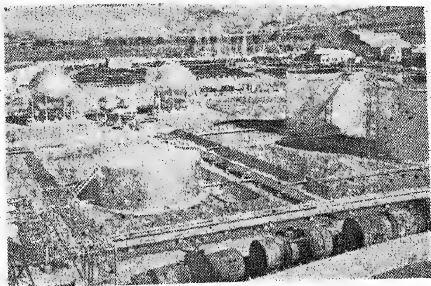
مركز التعليم الصناعى فى الدار البيضاء



المساكن الشعبية فى مدينة اكدير



سد ايم فوت على وادى أم الربيع



صناعة البترول في المغرب

سياسة المغرب

في ٦ مارس سنة ١٩٥٨ أوضح جلالة الملك محمد الخامس الخطوط العريضة لسياسة المغرب فقال

كانت خطتنا ولا تزال هي الدفاع عن إستقلال المغرب وسيادته التامة وأن تكون علاقته بفرنسا ، في دائرة احترام السيادةتين والاستقلالية .

وتحدث جلالتة عن مشكلة الحدود فقال :

ان كل مشكلة ومنها مشكلة الحدود ، يمكن حلها بالطرق السلمية اذا حسنت النيات من الجانبين ، ورغب كل من الطرفين في الخير لصاحبه ، ونحن من جهتنا ما فتئنا نكرر حسن نياتنا بل ونبرهن عليها في شتى المناسبات ونحن مستعدون للتفاوض بغية الوصول الى حل يعيد الحق الى نصابه في تلك الجهات .

وقال جلالة الملك عن الجيوش الاجنبية في المغرب :

لقد قلنا عدة مرات أن وجود الجيوش الاجنبية في بلادنا يتنافى مع استقلالنا ونحن لانتصور أن تكون بلاد مستقلة وهي محتلة من طرف قوات أجنبية ، انه كلما أسرع لحل مشكلة هذه الجيوش ومشكلة الحدود ومشكلة الجزائر ، عاد ذلك بالخير على الجميع ، وبودنا أن تكون فرنسا قدوة حسنة لغيرها في هذا المضمار ، كما كانت لها الاسبقية في اعلان استقلال المغرب .

وتحدث جلالة الملك عن قضية الجزائر فقال :

ان المغرب يتدخل دائما باعتباره أخا للجزائر وكل محاولتنا انمسا توحى بالاخوة ، اننا لا نود أن نضطر الى الاختيار بين

الاخوة والصداقة اللتين نريد الاحتفاظ بهما ، ولا يمكن الاحتفاظ بهما الا بحل يرضى المطالب الوطنية لاجزاء ويمسكنها من تقرير مصيرها والاعتراف بحريتها

ونعيد القول ان هذا الحل لن يسوى المشكل الجزائى فحسب ، بل يفتح بابا واسعا للتعاون بين فرنسا والغرب وبينها وبين افريقيا كلها ، لكن الممكن اليوم غير ممكن غدا ، ان الحوادث تسير بسرعة وان الصداقة لفرنسا تدفعنا الى أن نقول لها بصراحة أن القوة ليست حلا ، وان القوة لم تنجح قط فى اخماد أنفاس شعب عزم على أن يعيش حرا .

ان الحرب القائمة فى الجزائر لاتقضى على أرواح بريئة من الجهتين فحسب ، ولكنها تمس فى الخارج بسمعة فرنسا التى هى رأس مالها ، وتلحق باقتصادها ضررا بليغا .

وفى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٨ تكلم السيد أحمد بلا فريج رئيس الوزراء السابق عن سياسة المغرب فقال :

« ان الحكومة قد اتخذت بهذا الشأن - أى من أجل اجلاء القوات الفرنسية والاسبانية عن المغرب - الطرق المشروعة التى تقرها مبادئ الامم المتحدة وذلك عن طريق التفاوض وتوجيه المذكرات التى تشرح رأى الحكومة فى الموضوع .

وقال أيضا :

« ان المغرب لا يمكن أن يعترف بمشروعية القواعد الامريكية وهو يطالب بالحاح التخلص منها .

وأكد رئيس الوزراء أن المغرب متشبث باتباع سياسة عدم التبعية والبقاء بعيدا عن جميع الاحلاف .

وان سياسة عدم التبعية التي يנהجها المغرب تقتضى منه أن يتعامل بكامل الحرية وعلى قدم المساواة مع سائر الدول مهما اختلفت نزعاتها ومذاهبها الاجتماعية . وان المغرب تعزيزا لمكانته الدولية ، سيقوم التمثيل الدبلوماسى مع دول الكتلة الشرقية :

وفى ١١ سبتمبر ١٩٥٨ قدم الاستاذ عبد الخالق الطريسى سفير المغرب فى الجمهورية العربية المتحدة طلبا رسميا لانضمام المغرب الى عضوية جامعة الدول العربية .

وقد رحبت دول الجامعة العربية بانضمام المغرب ، وأصبحت الدولة المغربية احدى الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية .

والمغرب الاقصى منا ، ونحن منه ، كلنا عرب ، وكلنا يؤمن بسياسة عدم التبعية ، عدم الانحياز ، والحياد الايجابى ، ولذلك وقف الشعب العربى فى مصر وفى سورية ، مع الشعب المغربى ضد المؤامرات الاستعمارية التى تدبر ضد المغرب .

وعندما نفى الملك محمد الخامس ، هب الشعب العربى ، فى ثورة عارمة ضد فرنسا ولم يصمت شعبنا العربى حتى عاد الملك الوطنى محمد الخامس الى عرشه .

ولقى الشعب المغربى كل تأييد من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، عندما طالب المغرب بجلاء القوات الاجنبية عن أرضه :

ولكن الاستعمار وقف لنا بالمرصاد ، فأراد أن يوقع بين الدول العربية المتحررة ، فحاول الوقيع بين الشعب المغربى ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن هذه المحاولة الاستعمارية باءت بالفشل الذريع

وفي ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« المغرب ٠٠ علاقتنا مع المغرب ٠٠ حاولوا الوقعة بيننا وبين المغرب ٠٠ وبيننا وبين المسئولين في المغرب ، بخلق الدسائس وبخلق الاساليب ، ولكن أعلننا دائما أننا نسانده المغرب ٠٠ والمغرب حينما طالب بجلاء القوات الاجنبية وحينما طالب بتصفية القواعد الامريكية يجد من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد ، لأن هذا طريق الاستقلال وهذا هو الطريق الوطنى الذى يتبعه ملك المغرب ويتبعه قادة المغرب فى سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الأمريكى ومن الاحتلال الفرنسى ومن مناطق النفوذ ولم تنفج الدسائس فى التفريق وفى الوقعة بيننا وبين المغرب »

وقد جاء فى بيان وفد المغرب الاقصى فى مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية الذى عقد بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٧ ما يلى :

ونريد أن نؤكد مرة أخرى أننا نؤمن بأن مصلحة المغرب ليست فى الدخول فى الاحلاف كيفما كانت لأنها شر وخطر على السلام العوام الذى نريد أن يسود فى العالم لحير الامم كافة شرقها وغربها .

ونحن اذ نعارض سياسة التكتل والاحلاف لانضمهر أى عداء لاي شعب من الشعوب بل بالعكس من هذا لا نساعد على العدوان ولا أن نكون ضحية هذا العدوان كما نريد أن نكون كشعب حر مستقل وسيلة خير وأمن ، وسلم وتعاون بين جميع الشعوب ودولها ، ولن نستطيع أن نمكن أنفسنا من هذا الا اذ كان موقفنا سليما وكانت سياستنا وطنية حرة إستقلالية حيادية لاتنحاز لكتلة ضد أخرى ولا تؤلب شعوبا ودولا على غيرها لأن فى هذا شر على الجميع فى حين أننا لانريد للجميع الا خيرا وصلاحا فاتقاء لذلك الشر ، وحرصا على هذا الخير ، نريد أن

يحتفظ المغرب بكامل حرية العمل ، وأن يتجنب التورط والتحالفات الكتلية وأن يكون واسطة خير وسلم وتعاون بين الجميع ، وأن يظل صديقا لجميع الشعوب وأن يتعامل معها في دائرة المواثيق الدولية .

وللمغرب الحر المستقل مشكلة كبرى غير المشاكل التي تقوم بينه وبين فرنسا وأسبانيا

تلك هي مشكلة القواعد الاستراتيجية الامريكية ، وقد أنشئت في بلادنا باتفاق سرى مع فرنسا ودون اطلاق الحكومة المغربية وجمالة الملك اللذين وضعوا أمام الامر الواقع ، والمغرب لم يعترف بشرعية ذلك الاتفاق ولهذا نطالب بالغاء تلك القواعد الجوية كما نطالب بهذا لاسباب الجزى هي ابعاد أخطار الحرب عن بلادنا وخدمة قضية السلم في العالم . والحرص على استكمال سيادتنا وتوطيد استقلالنا . وإزالة كل سبب في أرضنا قد يفسد علاقتنا مع أية دولة من دول العالم .

ونفس هذه الاسباب مايجعلنا نطالب بالجملاء التام عن أرضنا وبعدم الدخول في الاحلاف والانضمام الى الكتل كيفما كانت . .

فى طريق الحرية

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٦ شرح جلالة الملك محمد الخامس أهداف استقلال المغرب فقال :

يجب أن يفهم من الاستقلال أنه توطئة لثورة اجتماعية واسعة النطاق تتناول جميع طبقات الامة . وتعنى بصفة خاصة برفع مستوى الطبقة العاملة التى تكون السواد الاعظم ، وتفسح المجال أمام المكتوبين بنار البؤس والحرمان ليتذوقوا عيشة راضية ويحيوا حياة مطمئنة . ولا نرتاب فى أن الاستقلال الذى لاتعقبه هذه الثورة هو استقلال أنسل ، بعيد كل البعد عن أن يؤدى ما أراده منه أبناء الشعب وما علقوا عليه آمال . ولعل أبرز مظهر من مظاهر الثورة الاجتماعية التى نود تحقيقها فى البلاد هو الاصلاح الفلاحى » .

وقد قامت حكومة المغرب بوضع الخطوط العريضة لبرنامج توزيع الاراضى على فقراء الفلاحين . ويشتمل هذا البرنامج على الاراضى الصالحة للزراعة ، والمهيئة للتوزيع ، وهى واقعة على الضفتين اليمنى واليسرى « سبو » ومناحتها عشرات الالوف من الافدنة

وهناك مايقرب من أربعين الف فدان فى ناحية « أبركات » المغرب الشرقى ، وعشرة آلاف فدان من مصلحة التجديد الفلاحى ، وأربعة آلاف فدان مكنب بنى عمير ، والى فدان فى ناحية مراكش من أملاك الجلاوى . وسيتوالى فى المستقبل توزيع الاراضى المخزنية وأملاك الجيش والاراضى الجما

وقال الملك محمد الخامس في موضوع الصناعات التمويلية للحصول
الزراعى :

ومما يدخل فى نطاق تعميم الاصلاح الفلاحى اقامة صناعة فلاحية
ترمى الى استغلال المحصولات الفلاحية بكل ناحية ، استغلالا صناعيا
يفتح مجال العمل للسكان ويعين على نمو ثروة المغرب مما يحفظ
التوازن الضرورى بين الصناعة والفلاحة وبين المدن وفى
البرارى .

وفى ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٨ وقع اتفاق بين الحكومة المغربية وبين
شركة ايطالية « اينى » للبحث عن البترول فى منطقة مساحتها
٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع من منطقة طرفاية ، ويتضمن الاتفاق
ما يلى : -

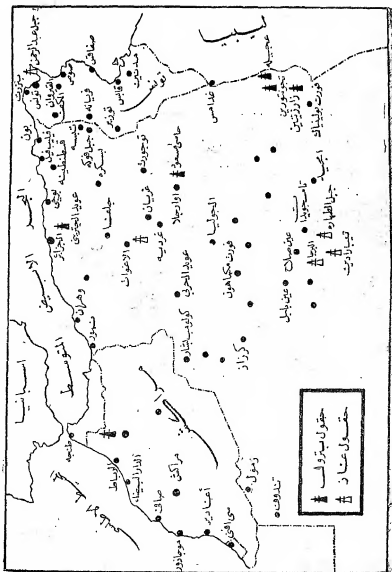
أولا : يمنح امتياز التنقيب عن البترول لشركة مختلطة مغربية
ايطالية بمساهمة ٥٠ فى المائة لكل واحدة منهما . ويتحمل الجانب
الايطالى وحده عبء التنقيب والمخاطرة . اذ أن مساهمة المغرب لا تدخل
فى الحيز العملى الا فى حالة اكتشاف البترول بكميات كبيرة بحيث
يمكن استغلاله تجارياً . وفى هذه تؤدى المصاريف التى ترتبت على
التنقيب من انتاج البترول . وتتقاضى الحكومة المغربية ٥٠ فى المائة
من الارباح بصفة ضرائب والتزامات وأما الخمسون فى المائة الاخرى
فان الحكومة المغربية تأخذ نصفها بصفتها أرباحا فيكون مجموع نصيب
المغرب ٧٥ فى المائة من الارباح

ثانيا : الانتاج المستخرج من آبار البترول التى ستكتشف يجب
أن يمون السوق المغربية أولا ، ثم يصدر الفائض عن حاجة البلاد .

ثالثا : تأسيس معمل لتكرير البترول طاقته تكرير مليون و ٣٠٠
ألف طن في السنة .

وهكذا يمضى المغرب في تحطيم الاصفاذ التي كبله بها الاستعمار
الفرنسى الاسبانى ٠٠ وذلك بفتح أسواق جديدة لمنتجاته وموارده ،
وبانتهاج سياسة عدم التبعية ٠٠

وان المغرب الاقصى ، يمضى قدما الى تحقيق أهدافه فى الحرية
والحياة الكريمة بفضل كفاح أبنائه ٠٠



فهرس

صفحة

•	مقدمة
٩	حقائق مادية
٩٨	سكان المغرب الأقصى
٩٩	تاريخ المغرب
٢٩	أسبانيا في الريف
٣١	طنجة
٣٥	الاحتلال الفرنسي
٤٠	الحركات التحررية
٤٦	الأمم المتحدة وقضية المغرب
٥٢	مشكلات المغرب
٦٧	سياسة المغرب
٧٦	في طريق الحرية

فهرس الصور والخرائط

٦٥	ميناء أسفى
٦٧	مركز التعليم الصناعى فى الدار البيضاء
٦٩	صناعة البترول فى المغرب
٧٩	خريطة المغرب الأقصى



دار القاهرة للطباعة